رصد فاعلية الاسوار العازلة واثرها في علاقات التجاور بين الجيوب العمرانية الغير متجانسة كمنهج داعم لتقييم السياسات الحضرية للمجتمعات المسورة . محيط (كمباوند جاردينيا) و(عزبة الهجانة) نموذجا...

Monitoring the effectiveness of Interface barriers & their impact on the neighborhood relationships between heterogeneous urban enclaves as a supportive method for evaluating urban policies of gated communities (Gardenia Compound) & (Ezbet El Haggana) neighborhood model

م.د / هشـــام طاهـــر الليثـى

مدرس العمارة- كلية الهندسة – جامعة بنى سويف- مصر

Dr. HishamTaher Ellaithy

Lecture of architecture-Beni-Suef university

hishamellaithy76@gmail.com

ملخص البحث:

التجمعات المسورة واحده من اهم مشروعات الاتجاه الليبرالى التى ظهرت كانعكاس لعدة عوامل اهمها زيادة التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية وخصخصة الأراضي العامة وانسحاب الدولة من توفير الخدمات، ولمواجهة الارتفاع المتوقع في انتشار معدلات الجريمة والعنف في ظل ضعف الخدمات الشرطية، وتتجلى اشكالياتها مع انتشارها ضمن محيط الجيوب العمرانية الغير متجانسة، والتى بالرغم من ارتبطهما معا بعلاقة تجاور مباشرة واجتمعاعهما على أرضية سياسية مشتركة وهى المواطنة، فان فوبيا الخوف من الآخر أصبح مبررا لممارسات الإقصاء والاستبعاد وفصل العلاقات الانسانية ليكون النتاج خلق صورة بصرية سلبية من ثنائيات فجة لمجازر عمرانية شكلتها فضاءات مقسّمة بتباين حاد كدلالة لمظاهر التفاوت الحاد والاجحاف وانعدام المساواه بين الانساق العمرانية والاجتماعية والثقافية المختلفة فى مصر، ويعد بناء الاسوار العازلة من ابرز الممارسات التى فرضها الواقع العمرانى الجديد، التى غالبا ما تلعب دورا معنويا كحواجز لصد المواجهات المتوقعة، ضاربة بعرض الحائط جميع الرؤى الحضرية المستدامة المنادية بضرورة مساهمة التجمعات المسورة المخططة فى عمليات التطوير والارتقاء بالاحياء العشوائية غير المخططة المجاورة لها مفتقدة الاندماج معها من منظور يحقق مسئولية اخلاقية وعدالة اجتماعية تجاه تلك الاحياء المهمشة، تكريسا لمبادئ المواطنة التى تعزز من قيم الانتماء للمجتمع الاكبر وتحد من الانقسامات المتباينة لنسيج المجتمع. وهنا يطرح البحث هذه القضية من خلال منهجية اعتمدت على خلفيه نظريه بدأت بقراءة لظاهرة التجاور بين الانماط العمرانية المتباينة واشكال العلاقات بينها، والتعرف على انماط الحدود الفاصلة بين الخطط العمرانية المتباينة التى فرضتها التجمعات المسورة، مع عرض وتصنيف لاهم التجارب العالمية بدوافعها المختلفة، مرورا بدراسه ميدانية لرصد وتقييم أحد انماط تلك النوعية من التجاور وهما تجمعى عزبة الهجانة الغير مخططة وكمباوند جاردينيا المخططة، وتحليل هذه العلاقه المتباينة بينهما بعد التعرف على السمات العمرانية لكل منهما فى ضوء أداء السور العازل، والاثر المتبادل على مناطق التماس باستعراض تداعيات الظاهرة على كل من مجتمعي الجوار اجتماعيا واقتصاديا ونفسيا، ليصل الى جملة من النتائج والتوصيات ابرزها ان السور العازل المقام بين مجتمعى الجوار ليس حاجزا ماديا ولا امنيا فقط، بقدر ما هو حاجز معنوى وثقافى يؤكد وجدود رواسب سلبية تتحكم فى هيمنة حركية العمران الرسمى على العمران غير الرسمى المجاور، مما يتطلب ضرورة عمل اجراءات تهدف الى التخفيف من حدة التاثيرات السلبية التى تلعبها تلك الحواجز .

الكلمات المفتاحية الدالة :
المجتمعات المسورة - حواجز المواجهة - المجازر العمرانية - الفضاءات المقسّمة - الهندسة الاجتماعية

Abstract:
Gated communities are one of the most important projects of the liberal trend as reflection of several factors focused on increasing social & economic inequalities, withdrawal of the state from providing services, faceing the expected rise of crime especially with the weakness of police services, the main problematic lies in its spread within the vicinity of heterogeneous urban enclaves, especially when they are linked together by a direct neighbor relationship which meet on a common political ground/citizenship, here phobia of fear through other become a justification for the practices of exclusion and separation of human relations creating negative visual image of urbicide spaces formed by dividing spaces with sharp contrast as an indication of the manifestations of severe, unfairness and inequality between the different urban, social and cultural patterns in Egypt So construction of insulating Apartheid Wall is one of the most practices in the new urban forms which plays a moral role as Interface barriers to repel expected confrontations, againest all sustainable urban visions roles supporting Responsibility values by planned gated communities to contribute developing, upgrading of the adjacent unplanned neighborhoods slums, to increase integration between them From a perspective achieves moral responsibility, social justice towards those marginalized neighborhoods, sheding light on the relationships between them, identification of boundaries between those different urban patterns imposed by the walled communities, with presentation and classification of the most important global experiences with their different motives, followed by a field study to monitor and evaluate of those types of juxtaposition, through case study neighborhoods of unplanned Ezbet El Haggana settelment and the planned Gardenia Compound, by analyzing this relationship and there difference after identifying the urban features of each of them in light of the performance of the separation wall, measuring the mutual impact on the multidiscipline areas of contact by reviewing the repercussions of the phenomenon on each of the neighborhood communities socially, economically and psychologically, reaching a number of results and recommendations, The most important of them focused on how the separation wall erected between the two neighborhood communities is not a physical barrier Nor only security, as much as it is a moral and cultural barrier that confirms the existence of racist deposits These barriers control the dominance movement of formal urbanization over the neighboring informal construction, which requires the necessity of mitigating the negative effects that these barriers play on each of the neighboring societies at all levels.

Key Words:
Gated communities - Interface Barriers- urbicide- divided zones- social engineering

تمهيـد
البيئات العمرانية هى نتاج يعكس ثقافه المجتمعات المشكلة لها، والمدن دائما ما تعمل كوعاء انصهار للأشخاص المستوطنين بها، ومع ما تحمله عمارة وعمران المدن من مكون معرفى يتخذ في هيئته اداه انخراط في العمل السياسى، فان القاء الضوء على بعض الممارسات المعنية بمناقشة جملة من القضايا الانسانية المتعلقة بتحقيق العدالة الاجتماعية يدفعنا الى ضرورة

تحول الاهتمام النقدى من مجرد النظر الى العمارة على كونها فقط منتج جمالى او تشكيلى او تقنى او وظيفى فقط، الى كونها أحد المؤثرات الهامة في الشأن السياسى العام، فحرية الشعوب هى من المسلمات التى يجب ان لا تكون موضع اختلاف او صراع، وفى الوقت الذى يمكن ان يكون العمران وسيله للحفاظ على هويه وملامح المجتمعات وتماسكها، فانه ايضا على النقيض يمكن ان يكون وسيله لتشويه تلك الملامح وتفتيت الهويات ، ومن هنا جاءت الفكرة العامة للبحث لرصد وتقييم السيناريوهات المختلفة نحو التعامل مع الثنائية الفجة في تجاور انماط المعيشة بين الاحياء المخططة والأحياء الغير مخططة، وباعتبار ان (المجتمعات المسورة) هى ظاهرة متطرفة ترسم شكلا من أشكال الهندسة الاجتماعية لتجزؤ الفضاء الحضرى العام، حيث يتم وضع السكان داخل حدود تبرز التمايز سواء فى المكانة الاقتصادية اوالثقافية او العلاقات الاجتماعية، لتخلق مزيدا من المشاعر المتناقضة بين الرغبة فى الاجتماع والتجنب بالعزل، وبين السلام النفسى واليقظة من الجريمة المحتملة من النطاقات المجاورة، وفى الوقت الذى ساد لدى الكثيرون اعتقادا بان تشييد الاسوار العازلة يمكن ان يكون الوسيلة الحكيمة لحل اى صراع سياسى او اجتماعى متوقع، فإن التجربة الانسانية على مر التاريخ قد اثبتت انه بالرغم من ان تلك الاسوار كخطوط المواجهة قد تكون فرصة لالتقاط الانفاس بصورة مؤقتة لدرء خطر الصراعات النفسية والاحقاد الكامنة التى قد تحدث بين الاطراف المتجاورة، إلا انها لم تكن تشكل ابدا وسيلة لتحقيق الامن الانسانى، حيث ان أسوأ انواع العزل هو عزل الانسان عن اخيه الانسان، وهو ما يؤجج لفكرة الصراع بين المعتقدات والايديولوجيات المختلفة. بين تلك المجتمعات المسورة ومجتمعات الجوار. وتتجلى هذه الازدواجية فى ظهور الانماط العمرانية المتباينة وغير المتجانسة بالمدينة تتضح بصورة اكبر حينما تتجاور الانماط المخططة وغير المخططة في مساحة مكانية واحدة، بشكل يسهل تمييزه بفاصل حدودى يعمل كحاجز مواجهة مادية ومعنوية، مؤدية الى تفتيت هوية العمران للمدينة والدولة ككل.

الاشكالية والتساؤلات بحثية:

تنعدم الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية فى علاقات التجاور بين الجيوب العمرانية غير المتجانسة عندما يحدث (التفاوت الحاد Inequality gap) و(الاجحاف Unequity) (١)، وتكون فرص الحياه بينهما غير متساوية، خاصة عندما تعرض الانماط غير المخططة بصورة رسمية للتهميش والاقصاء او المعاملة بشكل غير عادل من التجمعات المغلقة وراء بواباتها، مما يدفع لظهور مساحات من التوتر الاجتماعى بين مجتمعى الجوار ومن ثم يطرح البحث مجموعة من التساؤلات التى تحاول الاجابة على هذه الاشكالية وهى :

1. ماهى الدوافع المختلفة التى يمكن ان تؤدى الى تجاور نمطين عمرانين مختلفين تفصلهما اسوار خطية عازلة، هل هى مجرد ترسيم لحدود الملكية وحماية الموقف القانونى لملاك الاراضى بالتجمع العمرانى المنغلق، أم انها جاءت كحل لمشكلات التهديدات الامنية المتوقعة على ساكنيها من التجمعات المجاورة، ام انها جاءت بصورة طوباوية لتحسين نوعية الحياه داخل امجتمع المنغلق دون اعتبار لفوبيا سكانه حول الخوف من امكانية وجود تفاعل اجتماعى مع جماعات الجوار؟

2. هل افاد ظهور التجمعات المسورة تلك المناطق غير الرسمية المجاورة لها، كتحسين مستوى الخدمات والبنية التحية ورفع المستوى الاجتماعى والقيمة الاقتصادية بها، ام ان ممارسة العزل القسرى بحدود واسوار فاصلة، يمكن اعتباره دليل خطر على ادارة الدولة لمنظومة التنمية العمرانية المستدامة؟

3. وفى حالة وجود مشكلات متعلقة بتجاهل بعض الاعتبارات الانسانية، ما الذى يمكن ان تفعله السياسات العمرانية لكسر الحلقة المفرغة من عدم المساواه كمحاوله لتقليل الفوارق المادية والمعنوية والنفسية بين ساكنى مناطق الجوار المتباينة؟، وهل يمكن الوقوف على منهجيه حل ملائمة تساعد على التعامل مع تلك الظاهرة الفجة لتقويمها ؟

أهداف الدراسة

إهتم البحث باجراء مشروع عمران انسانى معنى برصد ومتابعة وتقييم عمليات التعايش وادارتها بين الجيوب العمرانية الغير متجانسة، وذلك لفهم تاثير تشييد الاسوار العازلة بينهم، وذلك من خلال الاهداف التالية:

1. القاء الضوء على ظاهرة تجاور التجمعات المسورة الرسمية مع التجمعات الغير رسمية، وتحليل الدوافع الرئيسيه من وراء ظهور هذه العلاقه والسياسات المتبعة في التعامل معها من خلال التركيزعلى آداء المنطقه الحدودية الفاصله بينهما وتحديد العوامل المؤثره فى هذه العلاقه، ومتابعة كيفية تفاعل الجماعات الجوار المتباينة .
2. تقييم الاثر الاجتماعى والاقتصادى والنفسى لحواجز المواجهة على كل من مجتمعى الجوار
3. اقتراح مدخل انسانى من خلال وضع منهجيه استرشادية واستراتيجيات فعلية للتعامل الامثل مع علاقه التجاور بين أنماط العمران المخطط والغير مخطط لمعالجة قضايا عدم المساواة والحرمان من الحقوق بطريقة بناءة وسلمية، خاصة بمنطقه التماس البينية/ الشريطية الفاصله بعد تحديد الطبيعه المادية والمعنوية لذلك الفاصل بينهما.

فرضيه الدراسه

يفترض البحث ان المجتمعات المسورة جاءت كنتيجة لحالة من الاستقطاب الاجتماعى والاقتصادي، وانه بدراسه علاقه التجاور المكانى بين أنماط العمران المخطط والغير مخطط، والمؤدية الى ظهور بنيه هندسيه غامضه داخل النسيج التخطيطى للمدينة، يمكن من الوصول الى مداخل وحلول واقعية لتقليل الفوارق الاجتماعية والانسانية والنفسية بين ساكنى المنطقتين بما يحقق النفع على المجتمع الاشمل واستقراره.

مجال الدراسة:

فى هذه الدراسة لن يتم تناول ماهية الاسوار المطوقة للتجمعات السكنية المنغلقة على نفسها على كونها مجرد سياج فاصل Fence يعبر فقط عن ترسيم الفصل المساحى بين البني المتجاورة والتي تحميها سلطة القوانين لتعيين حدود انتهاء الملكية بين جارين، ولكن سيتم تناول تاثير تلك الاسوار على مناطق التماس البينية المفصولة باعتبارها مؤثرات مادية ومعنوية للعزل الانسانى بين تجاور انسجة عمرانية مختلفة ومتباينة على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... الخ، وذلك فى ضوء مدلولاتها ومضامينها المتعددة .

منهج البحث:-

قام البحث بداية بطرح خلفيه نظريه معتمدا على المنهج الوصفى والاستدلالى فى استقراء المفاهيم والاسس التى تعتمد عليها قراءه مورفولوجية العمران بحالات التجاور بين الانماط المخططة والغير مخططة لفهم العلاقات المختلفة فيما بينها، ومن ثم استنباط بعض المعايير المتبعه فى التعامل مع علاقه التجاور مع الحالة الدراسية المختارة، متبوعا بدراسه ميدانية تطبيقية لرصد وتقييم أحد الحالات المصرية من علاقات التجاور بين نمطين من التجمعات السكنية المتجاورة التى تتصف بتباين في النسق العمرانى لكل منها وهما منطقه عزبة الهجانة الغير مخططة/ مدينة الامل حاليا، ونمط عمران كمباوند جاردينيا المخطط، والتعرف على السمات والخصائص العمرانية لكل منهما، وتحليل هذه العلاقه المتباينة لأداء السور العازل كحاجز مواجهة واثره المتبادل على مناطق التماس البينية الفاصله اجتماعيا واقتصاديا ونفسيا، وذلك بجمع البيانات الأولية من خلال اجراء مسح عبر الإنترنت باستخدام موقع Survey-Monkey تم فيه إرسال استبيان مفتوح إلى سكان المناطق المختارة عبر الفيسبوك Facebook لمدة أسبوعين في يناير ٢٠٢٢، وكذلك اجراء المقابلات غير الرسمية مع السكان المحليين في أماكن مختلفة مثل الاسوق المحلية والمنازل الخاصة، حيث تم تدوين ملاحظاتهم فقط دون تسجيلها، واستخدام تلك البيانات

كمعلومات أساسية لم يتم تقديمها كعلامات اقتباس، وكذلك الاعتماد على ملاحظة الممارسات والأنشطة اليومية من خلال معايشة الباحث داخل الميدان ولمدة وصلت الى ثلاثة اشهر متواصلة، بالاضافة الى اعتماد الباحث على بعض البيانات المرئية والإحصائية المحدثة المقدمة من المسؤولين المعنيين بادارة تلك المناطق.

١-١ قراءة فى ظاهرة التجاور بين الانماط العمرانية المتباينة واشكال العلاقة بينها:

مرت كثير من المدن العالمية ومنها القاهره بمراحل من التطور على مدى عصور نموها التاريخى واجهت فيها الكثير من المشكلات العمرانيه نتيجه التضخم السكانى المتزايد، حيث شهد النمو العمرانى فى الفترة الحديثة من تاريخ القاهرة مع بداية خمسينيات القرن الماضى، اختلافات فى طبيعة الانماط العمرانية المتجاورة والتى تنوعت حسب التباين الواضح فى الثقافات والعادات والتقاليد والاختلافات فى المستويات الاجتماعية والاقتصادية، مما اثر على تباين ملحوظ فى مورفوفوجيا النسيج العمرانى لاحيائها، تجلت فى ظهور بعض التكتلات العمرانيه التى اتخذت صفه العشوائيه فى التكوين حول الاحياء المخططة أوعلى الاطراف (٣) ، مما افرز العديد من الانماط العمرانيه المختلفه والمتباينة لبنيتين مختلفتين تجمعهما علاقه تجاور بشكل غير متكافئ Unequal Scenes، احداهما نمط (العمران المخطط او الرسمى) بهيئته التركيبية البسيطه، والاخر نمط (العمران الغير مخطط اوالغير رسمى) بهيئته التركيبية المعقده (٤) ، وهو ما تمثل فى اختلاف انماط شبكات الشوارع وتقسيمات قطع الاراضى والنسبة البنائية والفراغات المفتوحة والتباين فى ارتفاعات المبانى... الخ، وهو ما تعكسه حالة التوزيع غير المتكافئ للقوى السياسية أوالاجتماعية أو الاقتصادية بين المجتمعات المخططة التى نمت بصورة رسمية والمنغلقة على نفسها، وبين مجتمعات الجوار الغير مخططة والتى نمت بصورة غير رسمية، وقد عكست هذه العلاقه تناقضا واضحا فى مورفولوجية النسيج العمرانى بين النسيج المخطط والغير مخطط، ولم يحظى هذا الوضع بالاهتمام الكافى من قبل المخططين حيث ان مشاريع تطوير المناطق الغير رسميه لاتهتم بالبنيه الهندسيه الاضليه لهذه المناطق وانما تتجه الى الاهتمام بالتوسع فى انشاء المدن الجديده ومحاوله تطوير المناطق الغير رسميه عن طريق اعاده تخطيط نسيج المنطقه بالكامل باستخدام الاشكال الهندسيه دون التركيز على واقع نمو هذه المجتمعات وما حولها من انماط عمرانيه مختلفه.وقد لعبت الحدود والمناطق الفاصلة بين الانساق العمرانية المتباينة والمتجاورة بالقاهرة ادورا وظيفية واجتماعية واقتصادية مختلفة البعض منها قلل من فكرة الفصل الكامل بين المجتمعين واتاح فرصا مختلفة للاندماج الاجتماعى والوظيفى بين كل من تلك الاحياء مثل حالات التجاور ذات العلاقة التبادلية والتكاملية بين احياء (القاهرة التقليدية) بنسيج شوارعها العضوية الملتوية والضيقة و(القاهرة الخديوية) التى تميزت بشبكة شوارع اشعاعية وواسعة ، أوبين حى المهندسين وحى امبابة، حيث تم اتاحة فرصا مختلفة للاندماج الاجتماعى والاقتصادى بين كل من تلك الاحياء، والبعض الاخر-وعلى النقيض- أكد على فكرة الفصل والعزلة الكاملة مثل حالة التجاور بين عزبة الهجانة وجاردينيا. وفى الوقت الذى يدافع فيه بعض الباحثين عن الممارسات الحديثة التى تحث على ضرورة العزلة المكانية والاجتماعية فى العلاقة بين المجتمعات المنغلقة على نفسها والمجتمعات المحيطة بها نتيجة ما توفره تلك العزلة من الامن والامان والحماية لتلك المجتمعات المنغلقة من التعديات المحتملة من المجتمعات المهمشة المجاورة (٥) ، فان مجموعة اخرى منهم اشاروا ان تلك العزلة فى احيان كثيرة لم تكن عائقا امام اقامة التفاعلات والعلاقات المختلفة بين مجتمعى الجوار، وبرجع هذا الاختلاف فى تحديد الجدوى من مسالة العزلة او الانفتاح على الاخر بالتفاعل الاجتماعى معه الى اختلاف انماط واشكال العلاقة بين المجتمعين المتجاورين، والتى ترسمها جملة من الاليات اهمها:-

1- مدى وجود سهولة فى الوصول والاتصالية من عدمه، وهو ما يختلف باختلاف انماط وظروف النشاة والتكوين العمرانى وطبيعة الخطوط الفاصلة، سواء كانت مناطق فصل طبيعية مثل شرايين الحركة كالشوارع وخطوط السكك الحديدية... الخ، او اسوار عازلة تمنع اى تفاعل بين مجتمعات الجوار.

2- الاختلاف فى انماط العلاقات بين المجتمع المغلق والمجتمع المجاور له، والتى تارة ما تكون (علاقة اعتماد تكاملية) وهى علاقة قوية وايجابية تسمح بالاختلاط المثمرmixed social interaction معتمدة على عمليات التبادل الاقتصادية بين التجمعات السكنية المتجاورة بما فيها من تمايز واختلاف (٦)، او ان تكون هناك (علاقة استقلال تام) وهى علاقة سلبية وضعيفة تنشأ حينما يقرر احد مجتمعات الجوار ان يكون فى غزلة قسرية عن التجمع الاخر المجاور لتحقيق وجه من اوجه التمايز distinction له بفرض تنظيم داخلى لنوعية حياه مستقلة تختلف بصورة جوهرية عن انماط الحياه بالمجتمع الاخر المجاور، وغالبا ما يكون العزل لتلك المجتمعات المسورة عن محيطها المجاور بفرض السيطرة الامنية وتشييد الاسوار العازلة بصورة قسرية لمنع الاختراق المتوقع من الجار الملاصق لها.وسنحاول فى المبحث القادم القاء الضوء على انماط (الحدود الفاصلة Borders/ Barriers) المختلفة وتفسير ادوارها بعد تصنيفها من حيث دوافع العزل المادي والمعنوي لكل منها.

١-٢ انماط الحدود الفاصلة Borders/ Barriers بين الخطط العمرانية المتباينة :

مرت الفراغات العامة في المدن خلال العقود الأخيرة بعمليات متواصلة من التحصين والفصل والإقصاء والسيطرة والخصخصة، وذلك لاسباب مختلفة جميعها ساهم في تشكيل الصورة العمرانية للمدن والاحياء الحديثة، ويمكن ملاحظتها من خلال المشاهد المكثفة لانشاء كل تجمع مستقل حدودا Borders تفصله عن المجاورات الاخرى لتعمل كعائق مادى ومعنوى يفصل الفراغات الخاصة والمناطق المفتوحة بالتجمع ويجعله منطقة منغلقة على نفسها وظيفيا ومكانيا واجتماعيا، وهنا تلعب تلك الحدود الفاصلة او العازلة دورا ملموسا فى التغيير من نمط وتركيبة حياه السكان الداخلية عن الحياه بخارج الحد ليظهر وبصورة جوهرية تباينا ملحوظا بين المناطق الواقعة داخل تلك الحدود والمناطق العمرانية الاخرى المتماسة والمتجاورة معا (٧).وعلى مدار التاريخ البشرى تنوعت المقاصد والغايات من وراء بناء الحدود الفاصلة Borders بحسب طبيعة عملها والغرض من انشاؤها، فهناك (حدود فاصلة مادية Physical Borders) لشكل من اشكال الاسوار التى يطلق عليها اسم (السياج الفاصل barrier fence)، وهى حدود يتم اقامتها غالبا في ظروف سلمية وكاجراء تنفيذى فقط بغرض تعيين وترسيم حدود واضحة متفق عليها بعد تحديدها قانونيا ومساحيا بين طرفين متجاورين للفصل المكانى على الطبيعة بين ملكيتين مختلفتين لتعبر بذلك تلك النوعية من الحدود المادية عن الفصل المساحى بين البني الحدودية المتجاورة والتي تحميها سلطة القوانين الوضعية لتعيين مناطق انتهاء الملكية بين جارين، ويتجلى ظهور هذا النمط المادى للحدود الفاصلة بداية من النطاق الاشمل (Macro) المعنى بترسيم الحدود بين الدول، الى مستوى النطاق الاصغر والمباشر (Micro) من خلال بناء الاسوار البسيطة حول مختلف العمائر كتحديد مساحى لحفظ حقوق الملكيات، يتنوع شكل تلك الاسوار البسيطة إما من هيئة (مصمتة Solid form) تفصل بصريا وخصوصية بين الداخل والخارج، او ان تكون اسوار بسيطة على هيئة (نفاذة permeability form) تكشف بصريا بين الداخل والخارج وذلك اذا اراد المالك اغفال قيمة الخصوصية على حساب تنمية عمليات التواصل الاجتماعى (٨) والاتصال البصرى مع المحيط الخارجى، وفي هذه الحالة يكون (السياج fence) المقام هو مجرد شكل مادى physical form فقط غير معنى بقضايا التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية، ولم يقم انشاؤه على فرض صورة قسرية من طرف على طرف اخر مجاور يفرض فيه (العزل الاجتماعى) أو (الفصل العنصرى) بين جماعات الجوار، كما يمكن عبر تلك الاسوار الفاصلة اقامة روابط مشتركة وتواصل جوارى بالكيفية التى يتفق عليها

اطراف الجيرة، ففى كثير من الاحيان يتم اختراق تلك الاسيجة المعترف بها على المستوى القانونى والاجتماعى بين الجيران وعبورها بحرية كاملة وذلك حال الاتفاق المشترك بين هؤلاء الجيران. وهناك على النقيض تشكلت حدود فصل معنوية Moral Barriers شكلت وظيفيا ما يعرف باسم (حواجز المواجهة Interface Barriers)- وهو ما ركز البحث فى رصده- والتى يتم اقامتها غالبا في ظروف استثنائية متعلقة بوجود صراع او ترصد مع الطرف المجاور خشية من اعتداء ما، وغالبا ما تتغير حدودها باستمرار وبصورة ديناميكية بتغير الظروف التى دعت الى انشاؤها، وقد تنوعت فلسفة تلك الحواجز من منظور الفكر القومى بين نمطين: (حواجز مواجهة خارجية exo) و (حواجز مواجهة داخلية indo)، حيث ان النمط الاول يقرأ على مستوى علاقة مواجهة صراع ما بين مجتمع القطر الواحد باختلاف اطيافه مع مجتمع خارجى اخر (معادى) يتميز باختلاف تام في مسائل الهوية وقضايا الانتماء، وهنا تظهر صورة من الفواصل يمكن تسميتها بـ (حواجز المواجهة الخارجية External Interface Barriers)، حيث يتم تعيين خطوط معنوية ودفاعية فاصلة لتحقيق اغراض عسكرية بحتة اتخذت في هيئتها شكل اسوار دفاعية Defensive walls او خنادق أو حتى سواتر ترابية والتى تجلت فى نماذج الاسوار الدفاعية التاريخية بمدن العصور الكلاسيكية القديمة والعصور الوسطى سواء الخطية والحلقية، مثل سور هادريان وسور الصين العظيم واسوار القاهرة، وكذلك فى جبهات القتال الامامية Frontier- مثل خط ماجينو وخط بارليف- ،وعادة ما تتخذ تلك الاسوار والخطوط الدفاعية هيئة مصمتة وعالية ومنيعة يتخللها فتحات خاصة وبوابات امنية مزودة بوسائل تفتيش لاحكام السيطرة على حدود الاقليم والتحكم في حركة تدفق البشر منه واليه ومقاومة الاعداء الخارجيون.أما النمط الثانى من الحدود المعنوية- وهو محور الدراسة فى هذا البحث- فيتم قراءته على مستوى (العلاقة الداخلية) بين جماعات الجوار المتباينة ثقافيا واجتماعيا داخل نطاق المجتمع الاشمل، وهو الموضوع المنوط به متابعته في هذه الدراسة، ونحمله اسم **(**حواجز المواجهة الداخلية Internal Interface Barriers)، والتى تتجلى عندما تفصل الاسوار ذات الهيئة المصمتة بين جماعتين متباينتين في انساق العمران الفرعية بينما يشترك كل منهما في الانتماء الى الدولة أوالمجتمع الاقليمى الاكبر ككل، وذلك في اشارة الى خطوط التماس العازلة بين منطقتين سكنيتين كل منهما متباين في النسق الفكرى والعمرانى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى... الخ لتوصيف حالة الفصل الذاتى بينهما والذى غالبا ما يكون ذلك بتاثير احادى الجانب من الطرف الاعلى فى المكانة الاجتماعية والاقتصادية، وتتضمن تلك الحواجز جميع أنواع الحدود المتجسدة بشخصيتها المادية والمعنوية التي تجعل الجماعات البشرية منفصلة عن بعضها داخل المدينة الواحدة ، بما تشمله هذه الايديولوجية من وراء اقامة هذه الحواجز من عزل لاحد الجماعات المهمشة عن التمتع باستخدام البنى التحتية والخدمات والمرافق المحيطة بصورة عادلة، حيث يتجاوز مفهوم (حواجز المواجهة Interface Barriers) كل ما سبق من تناول فكرة السور الفاصل wall ليتضمن بجانب مظهره المادى تحقيقه لوظائف معنوية وثقافية واجتماعية أخرى تقوم في جوهرها على عملية اقصاء وتهميش المجتمع او الجماعة المجاورة ومنع التفاعل والتواصل الايجابى معها، لتعكس تلك الحواجز القاطعة مظاهر نفسية اخرى تضع المجتمعات الانسانية بداخلها بصورة انعزالية تامة عن الاخرين خوفا من احداث مبنية على توقع المجهول، وهنا يكون السور العازل وسيلة (ايديولوجية) اكثر منها وسيلة (تقنية) أو (قانونية) تساهم بشكل مباشر فى رسم شكل الهوية الحضرية بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية... الخ، حيث تتشكل تلك الحواجز في صورة (عازل اجتماعى Social Barriers Walls) يفصل بين نمطين او نسيجين مختلفين تتمظهر من خلال نواحي عديدة سواء على المستوى العمرانى أو الثقافى أو الاقتصادى أو الاجتماعى أو العرقى أو الدينى ... الخ، وعادة ما يتم انشاء هذه الانماط القاطعة من حواجز المواجهة لتحقيق أهداف سلبية من العنصرية أو التمييزات الطبقية Racial or class كانعكاس معنوى مباشر لمظاهر اجتماعية وثقافية استحدثت بين جماعات بشرية ذات انساق عمرانية متباينة داخل المجتع الواحد، وهذه

الانماط من (حواجز المواجهة) نجدها قد اتخذت في تعريفها معانى ومفاهيم متعددة اختلفت باختلاف المنطلقات التي ينطلق كل منها لتحديد الغرض من انشائها، فتارة تسمى (جبهات المواجهة Frontline Barriers) للتعبير عن الفصل الامنى بين انساق اقتصادية واجتماعية مختلفة، وتارة يسميها البعض (خطوط الفقر Poverty Lines) للتعبير عن ظاهرة تفاوت الدخل بين أفراد المجتمع، وفى مجتمعات اخرى تسمى (حدود العنصرية Racism Borders) أو (خطوط حفظ السلام peace lines) للتعبير عن حالة الصراع السياسى والنزعة العرقية بين أفراد المجتمع، وقد ساهم فى انتشار تلك الظاهرة استجابة السلطات الرسمية الحاكمة لرغبة احد الجماعات (البرجوازية) ذات القدرة الاقتصادية والمكانية الاجتماعية والنفوذ السياسى الاعلى بعزل تجمعهم السكنى من الداخل عن محيطه الخارجى الذى غالبا ما يسكنه جماعة بشرية اخرى متباينة في الخصائص الثقافية والسمات الحضرية أو ذات قدرة اقتصادية ومكانة اجتماعية ادنى، وغالبا ما تعانى تلك الجماعة الاخرى والمجاورة من التهميش من قبل المؤسسات الرسمية بالدولة وهو ما ادى بدوره الى سيادة مظاهر سلبية في طرائق الحياه المختلفة ابرزها تجلى انماط العمران العشوائية، ليتم الترويج والتسويق للمبرر الشرعى من وراء اقامة هذه السوار العازلة او الجداران الفاصلة لتراعى فقط حق المجتمع الارقى والاعلى في البحث عن الحياه الهانئة خاصة في المسائل المتعلقة بالامن والامان كاحد اهم الاحتياجات الانسانية، وبدعوى منع الجماعة الاجتماعية المجاورة من التسلل واختراق المحيط الداخلى مفترضين بذلك ان ارتفاع وانتشار معدلات الجريمة ومظاهر السلوكيات المتدنية هى فقط التى يتوقع حدوثها من المجتمع الخارجى المجاور ذات النسق العمرانى المتدنى والمستوى الاقتصادى الأقل والمكانة الاجتماعية والسياسة الادنى، وهو ما يتسبب في تنامى علاقات انسانية متوترة وفقدان الثقة وانعدام لغة الحوار بين اطراف الجوار، وهو بلا شك شرخ اجتماعى يجب علينا الوقوف عليه ومراقبه ومعرفة اسباب حدوثه تمهيدا للبدء فى ترميمه على المستوى الانسانى (١٦) ، وذلك فى ضوء النوايا الجادة نحو اعادة ترسيم الهوية الحضرية والتماسك الفكرى بين اطراف المجتمع ككل بغض النظر عن الاختلافات البينية بين افراده. وبالتالى فان(خطوط المواجهة Interface Barriers) هو مصطلح يشير الى جميع أنواع الحواجز العازلة التي جعلت المجتمعات منفصلة عن بعضها بما في ذلك الجدران والبوابات والحواجز الأمنية.

ويوضح الشكل رقم (١-١) الفروق الجوهرية بين الانماط والمستويات والايديولوجيات المختلفة لاقامة الحدود العمرانية الفاصلة بين مختلف الجماعات البشرية والتى تنوعت بين حدود فصل (مادية) وحدود فصل (معنوية).

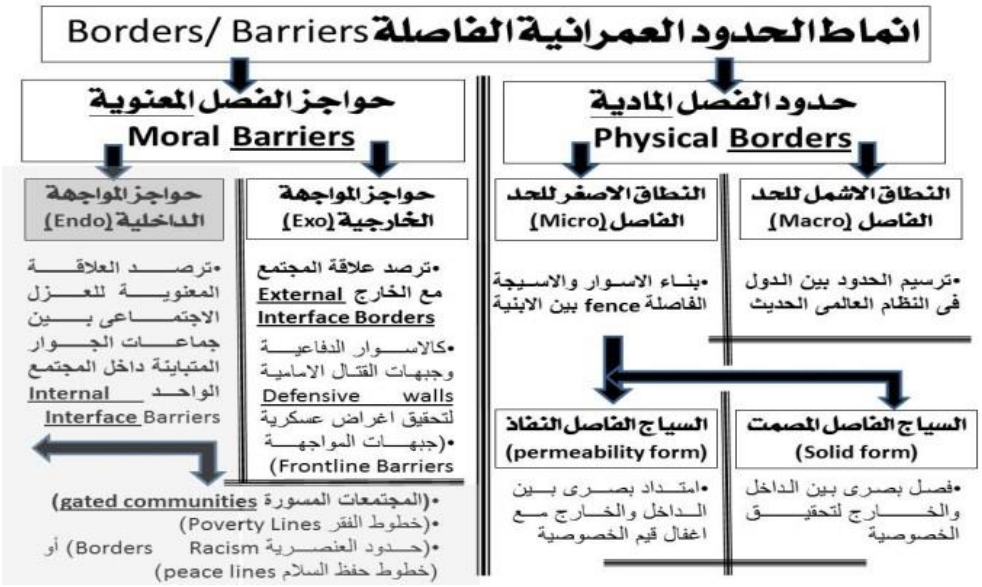

شكل رقم (١-١) يوضح الانماط المختلفة لطبيعة الحدود العمرانية الفاصلة، المصدر: الباحث.

١-٣ ظاهرة التجمعات المسورة Gated Communitiesوانماطها كنتاج للتحول في سياسات الاسكان:

يؤكد لويس مامفورد (٩) ان " كل مدينة هي في حالة حرب طبيعية مع المدن الأخرى، لكنها في الوقت نفسه في حالة دفاع عن النفس، تتمظهر في التحصينات والحماية من الأعداء، وفي استخدام آليات دفاع وتقنيات مراقبة تطور من خلالها أنظمتها العسكرية، وخلال القرن العشرين زاد ارتباط تخطيط المدن بالصورة العسكرية التاريخية القديمة وذلك على مستوى شبكات الحياة اليومية بداية من تخطيط الفراغات العامة والخاصة، وحتى التركيبة السكانية، من خلال استحضار فكرة (الصراعات المتوقعة) وبالتالى الحاجة الماسة الى الدفاع، ضمن سياسات التخطيط الحديث ، فتزايدت الحاجة الى المراقبة للمكان داخليا وخارجيا، وقد اشار الى ذلك الكاتب (ستيفن غراهام) في كتابه (مدن تحت الحصار)، والذى بنى مقومات التخطيط المعاصر على فكرة (العسكرة والأمن والخوف) من خلال اهتمام اولويات الدولة بتحديد وفصل المناطق العمرانية العشوائية المحتمل ان تكون مهددة للامن العام ومقاومة الأنظمة الرأسمالية المهيمنة، عن تلك المناطق المجاورة الى انشأت بصورة رسمية وتخطيط منتظم، بحجة تطبيق مبدأ (الدفاع من أجل الأمن) بدعوى حماية ممتلكات الجماعة الاكثر حظوة ونفوذا من المخاطر والتهديدات ليصبح الإقصاء وجنون الشك في الآخرين جزءاً لا يتجزأ من إجراءات الأمن، لتذوب الفوارق بين ما ينبغى فى حالات السلم وفى حالات الحرب، فاصبح الخوف مرادفا لتبرير أي مسألة من شأنها تعزيز أشكال الإقصاء وفصل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين مجتمعين متجاورتين كلا منهما يحمل صفة سياسية مشتركة وهى المواطنة، لتتحول السلطة الحاكمة فى ادارتها للعمران الى (دولة الإقصاء العمرانى)، أو ما يعرف باسم(المجازر العمرانية urbicide)، فنتج عن ذلك ظاهرة عرفت باسم (التشتت المكاني أو الفراغي) والتي تعمّق الفردية والعزلة وتخلق مساحات عمرانية مقسّمة بتباين حاد (divided zones) (١٨) . وعلى النقيض من صورة المدينة الكوزموبوليتانية التى حملت بداخلها مجتمعات متنوعة جميعها مشارك في الفضاء العام دون استثناء او اقصاء، جاءت فترة التسعينيات بملمح تخطيطى جديد كانعكاس للتحولات الاجتماعية والاقتصادية أطلق عليه ظاهرة المجتمعات ذات البوابات المسورة او المناطق العمرانية المطوّقة المنغلقة على نفسها، كاماكن غير متجانسة مع مجتمعات الجوار الاخرى، تعزز من فكرة الآخرية otherness وما يستتبعها من تهويل الأخطار التي ينفرد بها فقط الأشخاص الآخرين المهمشين فى المناطق العمرانية العشوائية، فى صورة اقرب ما تكون الى أنظمة الحكم الذاتي. فمع تنامى السياسات الاقتصادية النيوليبرالية وخصخصة الأراضي العامة بتسعينيات القرن الماضى، تنامت ظاهرة التجمعات السكنية المسورة Gated Communities المغلقة وراء بواباتها (١٠) والمعروفة بـالكومباوند في محاكاه صريحة لطريقة الحياة الأمريكية، لتصبح تلك الكوميونات الرأسمالية الجديدة واحده من اهم مشروعات الاتجاه الليبرالى الجديد و سمة اساسية لعمران(الجيل الثالث من المدن الجديدة (١١) ، والتى ظهرت كانعكاس لعدة عوامل اهمها زيادة التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية، وانسحاب الدولة من توفير الخدمات (١٢) ، و مواجهة الارتفاع المحتمل في معدلات انتشارالجريمة والعنف في ظل ضعف الخدمات الشرطية، بالاضافة الى تصاعد اهتمام مؤسسات القطاع الخاص بالاستثمار العقارى ذات المردود الربحى السريع وسيطرة مبدأ (تمركز الثروة) و(تسليع الارض) والذى أصبح الحافز الرئيسى لانتشار تلك الظاهرة، وبالتالى جاءت ظاهرة المجتمعات المسورة كشكل من اشكال التجمعات السكنية المعاصرة المفصولة معنويا والتى ترسم صورة من نمط عمرانى جديد يسعى فى ايديولوجيته الى تحقيق قدر عال من التجانس تتمايز به بانعزالها عن الخارج بمحيط منغلق على نفسه من خلال اسوار خارجية فاصلة تتخللها بوابات امنية مزودة باجهزة انذار ودوائر مراقبة تليفزيونية وحراسات خاصة يتم عبورها باستخدام البطاقات الشخصية الذكية للتحكم فى حركة الدخول والخروج، وغالبا ما تتضمن تلك التجمعات المسورة توفير وسائل راحة لساكنيها تختلف باختلاف طبيعة كل تجمع، ومزودة ببنية تحتية خاصة ومستقلة مثل مرافق المياه والكهرباء والمرافق الطبية والتعليمية والتجارية.... الخ حيث تكون الفراغات العامة بتلك التجمعات السكنية المغلقة هى فراغات خاصة بسكانها، بحيث يكون استخدام كافة الانشطة والخدمات المتوفرة

بها حكرا على سكانها فقط، دون السماح للغرباء بالمشاركة فى استخدام تلك الخدمات الخاصة، وقد بدأ ظهور هذه التجمعات بأسوارها مقتصرة على بعض الأماكن السياحية أو المدن المصيفية، ثم بدأت رويدا بالانتشار فى المجتمعات السكنية الجديدة كوسيلة للتمايز الطبقى بين الأحياء المختلفة، فاصبحت حكرا على طبقات محددة من ذوى الثراء او القادرين ماديا لتصبح الظاهرة بمثابة وضعا مجتمعيا استثنائيا لتعزل مختلف الطبقات المجتمعية.وعلى النقيض من تنامى ظاهرة التجمعات المسورة تنامت ظاهرة انتشار جيوب الاسكان العشوائى كانعكاس طبيعى لظواهر عديدة مثل الفقر والحرمان والتهميش، وتشير التقديرات العالمية الى ان تلك المناطق العشوائية غير الرسمية باتت تشكل حوالى نصف المساحة العمرانية للمدن الحضرية والعواصم المركزية (١٣)، وتتحدد معايير السلامة والامان لتلك المجتمعات غير الرسمية من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التقليدية بين الجيران، في مقابل الاعتماد على استخدام الأجهزة والوسائل التكنولوجية والجدران الضخمة بالمجتمعات المسورة ذات البوابات، ولعل تلك (الثنائية الفجة) في انماط المعيشة بين احياء الصفوة والأحياء المهمشة والتى اصبحت تعبيرا عن ظواهر مختلفة من التفاوت الصارخ سواء في مستويات الدخل أوانماط المعيشة المصاحب للتباين الواضح في مستويات تخطيط العدالة الخدمية، أوانعكاسا مباشرا لقصور واضح من ادارة الدولة في وضع الاولويات الاقتصادية، أوالانحياز الانفاقى لصالح التحمعات المسورة.ومع وصول سكان جدد ينتمون إلى أسر ذات دخل ومكانة اجتماعية مرتفعة، للعيش داخل محيط عمرانى مسور خلقها لهم المطورون العقاريون هروبا من حياه المدينة الصاخبة والمزعجة بحثا عن مستوى معيشة افضل وعن مكانة اجتماعية مميزة فى بيئة عمرانية متجانسة تتوافر بها جميع الخدمات الملائمة التي تمكنهم من العيش بأسلوب حياة أكثر استرخاء وفي بيئة أكثر أمانًا مع وفرة من المساحات الخضراء والهدوء والمناظر الطبيعية الجميلة، مقررين بذلك الانفصال التام عن مجتمعات الجوار من ذوى الدخول المنخفضه والفقيرة في خدماتها وبنيتها التحتية، ليتم تجنب الاتصال معهم باستثناء اقامة بعض العلاقات المحدودة معهم تمثلت في خلق فرص عمل لبعض الاعمال التخصصية والحرفية مثل الصيانة ورى الحدائق أو العمل كأفراد أمن أو عمال نظافة لخدمة تلك المجتمعات المسورة ذات البوابات، مشكلة بذلك ظاهرة تمييز اجتماعى واضح كدليل على حالة الانقسام الحضري والاختلافات الاجتماعية القوية، فى ظاهرة اطلق عليها علماء الاجتماع مصطلح: "صناعة الغرباء" مؤديا الى مزيد من عدم التجانس والتنوع الصارخ في الانسجة العمرانية، وقد ارجعت الدراسات السابقة حول الايديولوجيات والاهداف التخطيطية من وراء انشاء صورة (المجتمعات ذات البوابات المسورة) وعلاقتها بمجتمعات الجوار لسياستين رئيسيتين (٢٠) وهما :

أ- اسلوب الإقصاء من بعض المساحات العامة التشاركية وتقييد الحقوق الجماعية:

وذلك بتنفيذ اجراءات احادية يضمن عزلة المجتمع المسور عن ما يجاوره من مناطق عشوائية ومهمشة وذلك باقامة الأسوار العالية والبوابات المؤمنة والتى تلعب دور رئيسى فى تاكيد مفهوم الاقصاء والعزل القسرى.

ب- اسلوب العزلة الطوعية:

حيث يتم تلبية رغبات أعضاء جماعة ما تسعى للحياه باسلوب ما متجانس فى هيئته ومضمونه، ويوفر لهم مساحات آمنة تحميهم من التهديدات المتوقعة من جماعات الجوار. وجدير بالذكر ان "الأجندة الحضرية الجديدة" المتفق عليها في مؤتمر الأمم المتحدة للموئل الثالث (كيتو ، إكوادور ، أكتوبر ٢٠١٦) ركزت على اهمية مساهمة المناطق العمرانية المسورة والمعزولة والتى تمت خصخصتها كتلبية لرغبات ساكنيها فى انتاج مناطق عمرانية متجانسة ومتمايزة اجتماعيا واقتصاديا، بالمساهمة بشكل مباشر فى عمليات التطوير والارتقاء بالاحياء العشوائية وغير الرسمية المجاورة والاندماج معها من منطلق مستدام يعى تحقيق مسئولية اخلاقية وعدالة اجتماعية تجاه تلك الاحياء المجاورة، وذلك تكريسا لمبادئ المواطنة السليمة التى تعزز من قيم الانتماء للمجتمع الاكبر وتحد من ظاهرة الانقسامات الحادة بنسيج المجتمع.

١-٤ التجارب العالمية لانشاء الاسوار العازلة بين المجتمعات المتباينة... وتصنيف دوافعها المختلفة:

إختلفت (الدوافع) التى دعت الى انتشار ظاهرة (التجمعات السكنية المسورة Gated Communities) من بلد لآخر، فهى كظاهرة شبه منعدمة في أوروبا، لكنها تتواجد بشكل مكثف في البلدان التي تعاني من تباينات حادة فى مستويات المعيشة، فتنتشر بصورة كبيرة فى البلدان التى تعانى من مشاكل أمنية أو ارتفاع فى معدلات الجريمة (٢١)، ففى البرازيل المعروفة بارتفاع معدلات الجريمة حيث يطلق عليها اسم (condomínio fechado) او (الفافيلا) بمعنى (منطقة سكنية مغلقة) لغرض حماية سكانها من العنف الخارجي كما فى التجمع المغلق بحى مورومبيMorumbi بمدينة ساو باولو São Paulo ، وفي الأرجنتين يطلق عليها اسم (barrios privados) بمعنى (الأحياء الخاصة المغلقة) وغالبًا ما يُنظر إليهم كرمز للثروة، ويكون تطويقها بالاسوار العازلة- كما في ضاحية (بيلار Pilar) الواقعة على بعد ٦٠ كم شمال العاصمة (بوينس آيرس Buenos Aires) ووكذلك (منطقة تشاكراس دي كوريا Chacras de Coria)، كرد فعل للحد من مخاوف الجريمة، حيث أفادت بعض التقارير ان ٨٦٪ من الطبقة الوسطى والطبقة العليا يشعرون بعدم الأمان نتيجة المستويات العالية للنشاط الإجرامي العنيف وانعدام الامن. وكذلك تنتشر (التجمعات السكنية المسورة) وبصورة مكثفة نتيجة ارتفاع مؤشرات (عدم المساواة الاجتماعية والتفاوت الاقتصادى الحاد فى مستويات الدخل) خاصة عندما تقتضى الظروف مجاورتها للمناطق الشعبية والفقيرة والمهمشة ذات السمات العشوائية حيث يتعمد سكانه من الصفوة والاغنياء تحقيق انعزال كامل لهم عن باقي أطياف الشعب، كما هو الحال فى الهند بالمنطقة المحيطة بمجمع (باندرا كورلا bandra kurla complex) بمدينة مومباي mumbai والتى هي مزيج من الثروة والفقر المدقع، وكذلك في المكسيك والتى تعد من أكثر دول العالم فى مؤشرات (والاجحاف وعدم المساواة فى تفاوت الدخل) حيث كان أغنى رجل في العالم مكسيكيًا، ومعظم الثروة القومية تتركز في عدد قليل من أصحاب الملايين وان ٩% من تلك الثروة موزعة على اربعة رجال فقط، كما فى حي ixtapalapa بمدينة نيومكسيكو mexico city، وفى كينيا تنتشر ظاهرة التجمعات المسورة حيث تشير دراسة أجريت عام ٢٠٠٩ حول الفقر الحضري من قبل منظمة أوكسفام Oxfam، أن أغنى ١٠% من سكان العاصمة نيروبي Nairobi يحصلون على ٤٥,٢ % من الدخل القومى، بينما يحصل أفقر ١٠% فقط على ١,٦ % من للدخل، كما فى تجمع سكن الاثرياء (Imara Daima) المجاور للأحياء العشوائية الفقيرة في مدينة (موكورو كوا نجيما Mukuru Kwa Njema) حيث قام المسئولون ببناء منطقة عازلة buffer zone وسور فاصل بين المجتمعين المتباينين، وفى عاصمة تنزانيا-دار السلام-، تجمع للاثرياء مزود بحديقة Kunduchi Wet-n-Wild المائية مفصولة بسور يعزلها عن قرية فقيرة للصيادين ملاصقة لها (٢٣). وقد تكون تلك (التجمعات السكنية المسورة) ذات طبيعة دينية أو عرقية أو سياسية بصورة مشابهة لمجتمعات الدير والرهبنة Monasticism فى المسيحية، وهذا النموذج للتجمعات السكنية المعزولة في تايلاند يطلق عليها اسم (الموبان mubans)، وفى (جنوب إفريقيا) وهى من اكثر الدول العالمية في مؤشرات (العنصرية) نشات التجمعات المسورة بهدف تاكيد الفصل العنصرى بين مجتمعات الفقر والثراء، كما فى ملعب papwa sewgolum للجولف بمدينة Durban ، وكما فى حى (vukuzenzele) بمدينة (كيب تاون Cape Town) وكذلك فى منطقة (مترو ديربان durban metro) حيث يظهر هذا التناقض بشكل واضح بين الحى الراقى والحى المتدنى، وايضا نجد واحدة من مستوطنات الاغنياء وهى فوسيموزي Vusimuzi بمقاطعة Gauteng بما تمثله مكانتها كأغنى مقاطعة في جنوب إفريقيا حيث اشارت الاحصائيات ان ثلث إجمالي الناتج المحلي لجنوب إفريقيا تساهم فيه تلك المقاطعة شديدة الثراء، وفى المقابل نجد تجمع من المقابر والاكواخ البدائية التى يشغلها الفقراء فى تعبير صارغ عن تعمد الفصل العنصرى، وفى مقاطعة Kayamandi بحى Western Cape تتجاور تجمعات الفقراء والاغنياء بشكل معزول بسور فاصل كانعكاس للفجوة في التفاوت الشديد في الثروة،

وفى الولايات المتحدة الامريكية التى مازالت بعض احياؤها تظهر تعامل عنصرى من خلال الفصل بين تجمعات البيض والسود، كما فى حى Grosse Point Park أحد أغنى الأحياء في مدينة ديترويت Detroit الامريكية يفصلها سور رمزى للتعبير عن حالة الانقسام المعنوى بين الضواحي البيضاء الثرية والاحياء الأفريقية الفقيرة (٢٢)، وتوضح الشكل رقم (٣-١) نماذج عالمية مختلفة الانماط والدوافع من انتشار ظاهرة (التجمعات السكنية المسورة Gated Communities). ومن خلال تلك القراءة لبعض النماذج العالمية، يمكن فهم ان الدوافع والاهداف لاقامه المجتمعات المنغلقة على نفسها، ولجوءها لبناء الاسوار العازلة التى تفصلها عن محيطها العمرانى ليست واحدة ، حيث تنوعت الاهداف والايديولوجيات المختلفة لاقامة التجمعات المسورة كظاهرة عالمية من حيث رأس المال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي ، ليمكن حصر تصنيفها على نمطين رئيسيين (١٧) وهما :

1. تجمعات النخبة او الصفوة Elite community:

وهو نوع من التجمعات المسورة ذات البوابات تتميز بتقديم الانشطة الترفيهية الموجهة لسكانه من الطبقة العليا أو ذوي الدخل المرتفع upper-class or high-income group of people وهو يسعى الى الاهتمام بنوعية وأسلوب الحياة داخله Life-style community ، وغالبا ما تقوم تلك التجمعات على مسألة (الاستبعاد exclusion) أو (العنصرية Racism) أواظهار (المكانة المتميزة والهيبة Prestige) لساكنيها.

2. تجمعات الامن والأمان Security zone communities:

وهو أكثر أنواع المجتمعات المسورة شيوعًا خاصة فى مدن الدول النامية التى ينتشر بها ارتفاع نسب الجرائم بين افراد المجتمع، حيث تتقدم في اولوياته التركيز على الجانب الامنى بتوفير مناطق سكنية منعزلة محاطة بالأسوار والبوابات لحمايتها. وعليه فإن الدوافع من نمو (المجتمعات ذات البوابات Gated Communities) كانت إما استجابة لمعدلات الجريمة المتفشية وضعف قوة الشرطة، او ان تكون تلك الانساق نتاج لحالة التمييز العنصرى بين طبقات المجتمع الواحد – كما هو الحال فى جنوب افريقيا والولايات المتحدة الامريكية ، وبالتالى هى بالنسبة لمجتمع الجوار ذات النسق المتباين (خطوط مواجهة Facing lines)- كما هو الحال فى الثقافة العمرانية السائدة بالبرازيل والارجنتين، أو استجابة لمعدلات التفاوت في الدخل وتباين مستويات الثراء والفقر بين مواطنى الدولة الواحدة، وبالتالى هى بالنسبة لمجتمع الجوار ذات النسق المتباين (خطوط فقر poverty lines) - كما هو الحال بالهند والمكسيك وتنزانيا وكينيا-،

	Elite community تجمعات النخبة upper-class or high-income group of people		Security تجمعات الامن والأمان communities	
الهند (تفاوت الثراء والفقر)	مجمع (باندرا كورلا bandra (kurla بمدينة مومباي mumbai	أمريكا (الفصل العنصرى)	حى Grosse Point Park في مدينة ديترويت الامريكية لتاكيد الفصل بين البيض والسود	البرازيل (ارتفاع الجريمة)	مجمع مورومبي Morumbi ، بمدينة ساو باولوSão Paulo
جنوب افريقيا (الفصل العنصرى)	ملعب Papwa Sewgolum للجولف فى مدينة دوربان Durban	جنوب افريقيا تفاوت الثراء والفقر)	فى مقاطعة Kayamandi تتجاور تجمعات الفقراء والاغنياء بشكل معزول بسور فاصل	الارجنتين (ارتفاع الجريمة)	منطقة تشاكراس دي كوريا Chacras de Coria
جنوب افريقيا (الفصل العنصرى)	حى (vukuzenzele) بمدينة (كيب تاون Cape Town)	جنوب افريقيا (الفصل العنصرى)	تجمع فوسيموزي Vusimuzi ينفصل بسور عازل مع تجمع مجاور من المقابر والاكواخ البدائية التى يشغلها الفقراء	الارجنتين (ارتفاع الجريمة)	جدار يفصل المجتمع المسور عن مدينة الصفيح في خارج بوينس آيرسBuenos Aires
جنوب افريقيا (الفصل العنصرى)	منطقة (مترو ديربان durban metro) والتناقض بشكل واضح بين الحى الراقى والحى المتدنى	تنزانيا (تفاوت الثراء والفقر)	فى دار السلام تجمع للاثرياء مفصول بسور يعزلها عن قرية فقيرة للصيادين	مصر (تفاوت الثراء والفقر)	
المكسيك (تفاوت الدخل)	حي ixtapalapa بمدينة نيومكسيكو mexico city	كينيا (تفاوت الدخل)	السور الفاصل بين تجمع الاثرياء (Imara Daima) المجاور للأحياء العشوائية الفقيرة في مدينة (موكورو كوا نجيما (Mukuru Kwa Njema	مصر (تفاوت الثراء والفقر)	

شكل رقم (٣-١) يوضح حالات عالمية مختلفة فى المدلول والدوافع لانماط تجاور مجتمعات متباينة عمرانيا معزولة بحدود فاصلة كظاهرة عالمية للعزل الانسانى المعنوى

المصدر: https://www.archdaily.com/953984/brazil-is-synonymous-with-inequality-aerial-images-reveal-wealth-gap-in-brazilian-cities > ISSN 0719-8884

ومن هذه الصور تشكلت رؤي مختلفة للمجتمعات المسورة وبدرجات متفاوتة حول صورة الحياة الاجتماعية SENSE OF COMMUNITY يمكن تفسيرها من خلال ثلاثة اعتبارات رئيسية تمثلت فيما يلى :

1. ظهور بعض التجمعات المسورة كنتاج للشعور بالحاجة الى الانتماء لمجتمع التجمع المغلق تساعد على تقوية روابط الجوار فيما بينهم، فى مقابل تعمد الانفصال والتجنب والإقصاء والاستبعاد للجماعات الاخرى غير المتجانسة فى القيم والمقيمة خارج نطاق التجمع المغلق.

2. ظهور بعض التجمعات المسورة كاحتياج انسانى لتحقيق التجانس والتمايز EXCLUSIVE لاهل لتجمع يخول لسكانه استخدام حقهم فى فرض تنظيم داخلى لنوعية حياه مستقلة تختلف بصورة جوهرية عن انماط الحياه بالمجتمع الاخر المجاور، وذلك برغبتهم في التخلى على الاعتماد على الدولة فى الخدمات العامة التى توفرها والتحول نحو السيطرة علي تقديمها من داخل التجمع المغلق مقابل خلق اساليب حياه خاصة ومتمايزة داخل هذا التجمع عملا بمبدأ (الخصخصة PRIVATIZATIONمقابل الخصوصية)

3. ظهور بعض التجمعات المسورة لانتاج بيئة عمرانية تتوافر بها عوامل الامن والامان والحد من مخاوف الاخطار المحتملة من ارتفاع معدل الجريمة نتيجة الفوارق الاجتماعية وانتشار معدلات الفقر والتفاوت فى المستوى الاقتصادى فى المجتمعات العشوائية المجاورة ذات المستوى الحضارى الادنى، والتى تهدد سلامة المجتمعات المنغلقة و باعتبار ان جميع تلك العوامل والدوافع المختلفة ساعدت على انتشار ظاهرة الانعزال الاجتماعى والتقليل من فرص اندماج المجتمع المسور مع تجمع الجوار الغير مخطط بنسيجه العشوائى، وان بناء الحواجز العازلة والاسوار الفاصلة قد اعاق من عمليات التفاعلات المكانية بين سكان المجتمعات المغلقة والمجتمعات الاخرى المحيطة، إلا أنه وعلى خلاف ما كان متوقعا، فقد اكدت نتائج الدراسات السابقة بمعرفة علماء الاجتماع والانثروبولوجيا ان عدد لا باس به من (التجمعات المسورة) والتي كانت في احد اهدافها الحد من الجريمة ذات المعدلات المرتفعة في البلدان النامية وتحقيق الامن الشخصى لاعضائها، لم تحد من انتشار الجريمة بين الطرفين المتجاورين، حيث اصبحت تلك المجتمعات المسورة محل تهديد لمحيطها من المناطقة العشوائية المجاورة (١٩). وبالرغم من ان استخدام الاسوار العازلة المقامه حول المجتمعات المنغلقة على نفسها يزيد من الاحساس بالفصل المكانى، وان لتلك الانماط تأثيرا سلبيا على (راس المال الاجتماعى) للمجتمع المحيط، الا ان ذلك الفصل يتوقف على مدى الادراك كلا من المجتمعين المتجاورين لطبيعة هذه الاسوار المقامة بينهما، فدخول سكان التجمعات الفقيرة الى مجتمعات الصفوة المغلقة من خلال بوابات عبور امنية يكسر الحاجز النفسى لديهم عن علاقتهم مع الاخرين، كما ان هذه الاتصالية تلبى حاجة المجتمع المغلق للطبقات العليا من خلق بيئة امنة محكمة ولكنها فى الوقت ذاته لاتؤدى الى العزلة المكانية للمجتمعات الفقيرة المجاورة، وبالتالى فان درجة الارتباط والتكامل بين مجتمعات الجوار يمكن قياسها من خلال (درجة الارتباط الاجتماعى social relationships والاتصال المكانى spatial accessibility), ومستوى العلاقات الخدمية services connectivity،وهو ما ستسعى الدراسة الى قياسه من خلال رصد وتقييم اداء عمل السور الفاصل بين كمباوند جاردينيا وتجمع عزبة الهجانة كنموذجين لحالة مصرية من علاقات التجاور بين الجيوب العمرانية الغير متجانسة، لتحديد طبيعة ودوافع تلك الظاهرة ومدى اتساقها من عدمه مع الدوافع المختلفة التى ابرزها البحث من واقع التجارب العالمية لبعض الحالات والامثلة المشابهة.

٢-١ عمران محيط (كمباوند جاردينيا) و(عزبة الهجانة/ مدينة الامل حاليا) نموذجا لرصد وتحليل أداء حواجز المواجهة وتأثيرها فى علاقات التجاور بين الجيوب العمرانية الغير متجانسة

سيحاول هذا المبحث تقديم دراسة ميدانية لرصد فاعلية السور العازل كحاجز مواجهة واثره في علاقات التجاور بين الجيوب العمرانية الغير متجانسة من خلال التركيز على حالة تجاور (كمباوند جاردينيا) كنموذج من التجمعات المسورة و(عزبة الهجانة/ مدينة الامل حاليا) بحى مدينة نصر، شكل رقم (٤-١)، بداية من استعراض السمات العمرانية للنسيج العمرانى لتاكيد ظاهرة التباين، مرورا بعرض الصورة البصرية للمحيط، وصولا الى رصد وتقييم المواقف العامة والاثرالمتبادل تجاه حواجز المواجهة بين تلك الانماط المتجانسة والغير متجانسة.

شكل رقم (٤-١) لمحيط تجاور (كمباوند جاردينيا) و(عزبة الهجانة)

- **المدخـــل الاقليمـــى والتاريخى لمنطقة الدراسة :** يعد كلا من كمباوند جاردينيا وتجمع عزبة الهجانة المجاور على مساحة ٨١٦ فدان ضمن الاطار التنظيمى لحى مدينة نصر شرقا ويحدها من الشمال مناطق عسكرية، ومن الجنوب زهراء مدينة نصر، ومن الشرق القاهرة الجديدة، ومن الغرب الحى العاشر، ويوضح الشكل رقم (٥-١) المداخل المتعددة المؤدية للمنطقة، وذلك من طريق مصر السويس بالكيلو ٤,٥، ومن شارع الميثاق عبر شارع السلاب، ومن الطريق الدائرى، واخيرا من امتداد شارع مصطفى النحاس.
- **دراسة الكتلة والفراغ :** يظهر شكل رقم (٦-١).النسب البنائية لعناصر الكتلة والفراغ فى منطقة الدراسة، ففى حين تبلغ نسبة البناء بكمباوند جاردينيا المخطط ٤٠% من مساحة الارض، فان نسبة البناء بعزبة الهجانة تزيد عن ٩٠% .

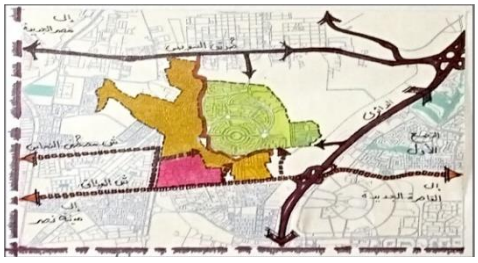

شكل رقم (٥-١) يوضح المداخـــل الاقليمـــية منطقة الدراسة– المصدر: الباحث

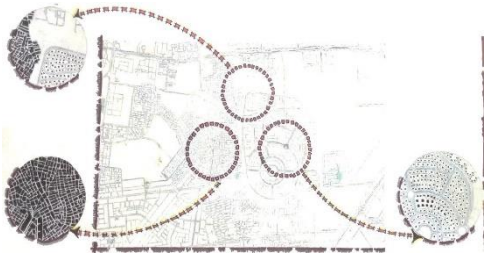

شكل رقم (٦-١) يوضح الصورة العمرانية للكتلة والفراغ، والفرق بين الكثافة البنائية بين المنطقتين– المصدر: الباحث

- **شبكات الطرق والمحاور الرئيسية :** يوضح شكل رقم (٧-١) الفروق الحادة فى حالات وعروض الطرق ونسبتها مع ارتفاعات الابنية القائمة بكل من التجمعين، حيث تعانى شبكات الطرق بعزبة الهجانة والتى لا يزيد عرض أكبرها عن ٦ متر من تدنى المعايير التخطيطية الملائمة مقارنة بطرق تجمع جاردينيا المجاور.

شكل رقم (٧-١) يوضح الصوره العمرانيه لمورفولوجيه شبكات الطرق والمحاور الرئيسيه : الباحث

- **حالات المبانى وتباين الكثافات العمرانية :** تنقسم منطقة عزبة الهجانة إلي منطقتين، الجنوبية منها هى الارقى فى المستوي من الشمالية التى تظهر بمظهر فوضوي تماماً، حيث المباني متلاصقة والمسافات البينية منعدمة في بعض الأحيان غير مراعية لمعايير التصميم الاساسية التي تضمن راحة ساكنيها كالتهوية والاضاءة المناسبة، بخلاف حالات المبانى بكمباوند جاردينيا المجاور والتى تمت بصورة تخطيطية رسمية شكل رقم (٨-١).

شكل رقم (8-1) يوضح الصورة العمرانية لمورفولوجية حالات المبانى وتباين الكثافات العمرانية – المصدر: الباحث

- **استعمالات الأراضى :**

شكل رقم (٩-١) يوضح الصورة العمرانية لاستعمالات الاراضى– المصدر: الباحث

- **الخدمات المتوافرة بالمنطقة :**

فى حين تواجه عزبة الهجانة تردى كفاءة المرافق الاساسية بشكل عام بصورة مستمرة علاوة على صعوبة الحصول على الخدمات الطبية والتعليمية نتيجة عدم وجود مخطط عمراني واضح، وكذلك انتشار الورش الحرفية داخل الكتلة السكنية بصورة عشوائية مما يقلل من مستويات الخصوصية والراحة النفسية لسكانها، كما تمثل كابلات الجهد العالى في المنطقة خطرا يهدد صحة السكان، حيث يبني السكان منازلهم حول او بالقرب من هذه الكابلات مما يجعلهم عرضة لأمراض خطيرة وارتفاع معدلات الإصابة بالسرطان وكلها عوامل ادت إلى إنخفاض مستوى التعليم وانتشار الأمراض وزيادة ملحوظة فى اعدد الوفيات، وجميع تلك المشكلات فى الخدمات تنعدم فى تجمع جارديتيا المسور والتى تم التخطيط لها بصورة علمية، شكل رقم (١٠-١).

- **الارتفاعـــات المتباينة:**

ترتفع المبانى فى منطقة عزبة الهجانة خاصة بالمنطقة الجنوبية الى اكثر من اثنى عشر طابقا مع انعدام تام لمناطق ارتداد التى ان وجدت فانها لا تزيد عن متر أو مترين من المبني المجاور في الثلاث اتجاهات مما ادى الى منع مرور أي تهوية صحية داخل تلك المباني العالية، بخلاف ان تكدس الكتل الخرسانية الكثيفة بها يولد إحساس لدى ساكنيها بالضغط والضيق النفسي مما يغذى من ميول لدى البعض بالعنف والغضب والاحقاد التى قد تتتحول إلي جرائم و أمراض نفسية وجسدية تؤثر علي ساكني تلك المنطقة المهمشة وروادها،بخلاف المظهر الحضارى لابنية كمباوند جارديتيا المجاور والمخطط بصورة رسمية، والتى لا تتعدى ارتفاعاتها الخمس طوابق مع عروض هائلة للشوارع الداخلية مما يسبب راحة نفسية لدى ساكنيها، شكل رقم (١١-١).

شكل رقم (١٠-١) لتوزيع الخدمات المتوافرة بالمنطقة – المصدر: الباحث

شكل رقم (١١-١) يوضح الصورة العمرانية لاستعمالات الاراضى– المصدر: الباحث

• **الكثافات السكانية :** بالرغم من ان مساحة تجمع جاردينيا المسور تصل إلي ضعف المساحة العمرانية لعزبة الهجانة، الا ان الكثافة السكانية بها تقارب ٢٠% فقط من المساحة الاشغال السكنى الكثيف داخل منطقة عزبة الهجانة الملاصقة، والتى تفتقر الى وجود اى مساحات خضراء، بخلاف كمباوند جاردينيا المجاور والتى تمت تخطيط الكثافة السكانية بصورة لائقة راعت كافة الاعتبارات التصميمية لتحقيق مستوى افضل من جودة الحياه لسكانه شكل رقم (١٢-١).

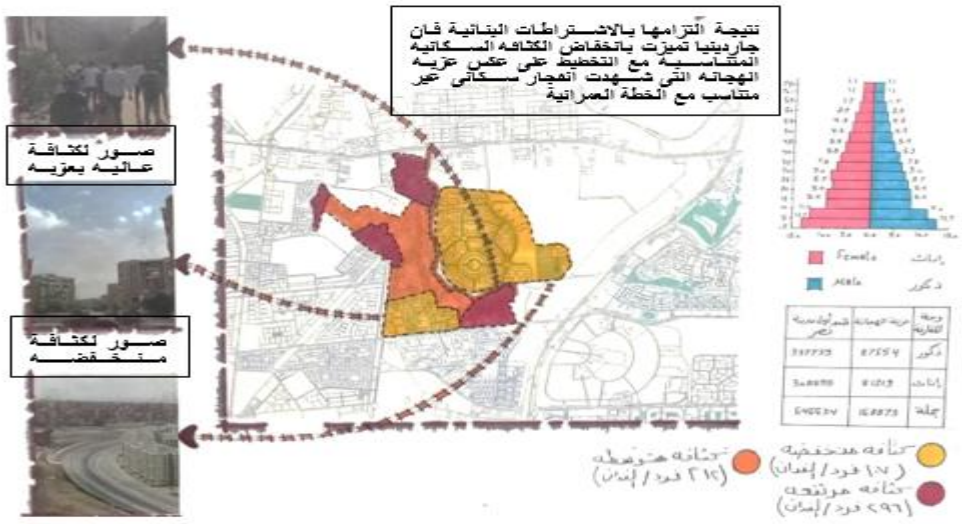

شكل رقم (١٢-١) يوضح الصورة العمرانية للكثافات السكانية– المصدر: الباحث

- **توثيق الصورة البصرية لمحيط منطقة الدراسة :**

السمات العمرانية للتكوين البنائى المنظم فى جاردينيا

السمات العمرانية للتكوين البنائى العشوائى بعزبة الهجانة

الثنائيه العمرانيه الفجه في عمران جاردينيا وعزبة الهجانه

المقياس غير الانساني للسور الفاصل يؤكد دفع العزل

استغلال السور الفاصل وتهيئته من اهالى عزبة الهجانة

مشاهد الحياه بجوار السور الفاصل من جهة عزبة الهجانة

شكل رقم (١٣-١) توثيق المشهد البصري لمحيط منطقة الدراسة من خلال الدراسة الميدانية– المصدر: الباحث

٢-٢ رصد وتقييم المواقف العامة والاثرالمتبادل تجاه (حواجز المواجهة) بين الانماط المتباينة بمجتمع الدراسة

إعتمد هذا المبحث على تحليل وتقييم الاثار المترتبة على (السور العازل) بين كلا من منطقتى الهجانة وجاردينيا، والذى يصل ارتفاعه إلي حوالى ١٢ متراً –اى ثلاث أدوار- فى ضوء الاطر الايديولوجية والاقتصادية والاجتماعية، وقياس مدى استدامه التجربة العمرانية، وذلك بالتركيز على الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والنفسية على كل من مجتمعى الجوار من خلال رصد انماط التفاعل الاجتماعى والعلاقات الوظيفية بين المجتمع المسور والمجتمع المجاور، وقد اعتمدت الية التقييم للوقوف على ابراز المواقف العامة تجاه هذا الفاصل على الية اعتمدت بداية على تحليل البنية المادية والمعنوية للجدار فى ضوء الاطر الايديولوجية والاقتصادية والاجتماعية كمدخل ملائم لدراسة استطلاعية ميدانية اعتمدت على استخدام الاساليب السيكومترية كالاستبيانات المفتوحة والمغلقة واجراء مقابلات شخصية مع المستوطنين بكلا من المجتمعين المجاورين، حيث تم إعداد ٨٠ استمارات استبيان تم توزيعها على ٨٠ عينة عشوائية من ساكنى كل من مجتمعى الجوار (٤٠ استبانة على ساكنى كمباوند جاردينيا و٤٠ استبانة على ساكنى عزبة الهجانة) شملت اعمار واجناس ومستويات مختلفة من طبيعة الشاغلين، وذلك لاختبار تحقق مختلف المستويات الوظيفية والسلوكية والتقنية، شملت مجموعة من البيانات الشخصية مثل (السن- الجنس-الحالة الاجتماعية-المؤهل التعليمى- الوظيفة- مساحة ونوع وحالة حيازة العقار المقيم فيه- فترات الاقامة الدائمة) وكذلك طرح مجموعة من الاسئلة على ساكنى المجتمع المسور ومنها:- (اين كنت تسكن قبل الانتقال الى الكومباوند؟- هل تستطيع الحصول على كل احتياجاتك (المخبز, الصيدلية, البقالة ... الخ) داخل المجتمع المسور ؟- كيف تتنقل داخل المجتمع المسور؟ - ما الأنشطة التى تفضل ممارستها عند مقابلة الجيران؟- كم مرة تتقابل وتجتمع مع الجيران لممارسة تلك الأنشطة؟- لماذا اخترت السكن في المجتمع المسور؟- قيم مدى رضائك عن المجتمع المسور الذى تسكن فيه؟-ما هو شهورك بالسكن بالقرب من الاسوار العازلة؟- هل تشعر بخصوصيتك وأمانك داخل المجتمع المسور ولماذا؟- هل تشعر بقيمة ايجابية تؤثر على حالة من الرضا من وراء اقامة الاسوار العازلة؟- ما الذى تفتقده بالمجتمع المسور؟-هل يمكن تصور العيش بامان بدون تلك الاسوار العازلة؟- بماذا تنصح لتطوير المجتمع المسور؟-هل لديك اية تعليقات اخرى؟.. وبعد استعراض الاراء العامة وتحليل مكوناتها الأساسية، فقد اشارت النتائج إلى وجود فرق كبير بين العوامل والمكونات، حيث توجد أعلى قيمة للرضا لساكنى كمباوند جاردينيا التي حققت ٨٩٪، بخلاف تدنى مستوى الرضاء العام لمجتمع عزبة الهجانة نتيجة وجود ذلك السور الفعازل الذى ساعد فى شعورهم بالتهميش القسرى، كما توصل البحث الى ان تلك الانساق العمرانية المتباينة صاحبها ثلاثة تغييرات رئيسية، يمكن تحليلها على اساس الابعاد (الاقتصادية) و(الاجتماعية) و(النفسية)، حيث اكدت الدراسة الميدانية انه-على عكس ما كان متوقعا- ليس هناك فروق حادة فى (المستوى الاقتصادى) بين اغلب سكان مجتمعى الجوار الذى تم تصنيفهم جميعا من فئات الدخول المتوسطة، ولكن ظهرت فوارق ملحوظة فى المستوى الثقافى والمكانة الاجتماعية طبقا لنتائج الاستطلاع ويمكن حصر التداعيات المختلفة لبنية السور العازل من خلال تقييم اداؤه فى ضوء آراء سكان مجتمعى الجوار (مجتمعى كمباوند جاردينيا وعزبة الهجانة)، وذلك على النحو التالى :

• اولا: تداعيات الجدار العازل (حاجز المواجهة Interface Barriers) على سكان كمباوند جاردينيا:

أ- التأثير الاجتماعى للسور العازل على سكان كمباوند جاردينيا:

اظهرت نتائج الاستطلاع الميدانى انه بالرغم من التشابه الكبير فى المستوى الاقتصادى بين ساكنى جاردينيا والهجانة والذان يمكن تصنيفهما على فئات الطبقات المتوسطة من المجتمع قياسا على تقارب مستويات الدخل السنوى لكلا منهما، فانه مع وجود السور العازل ظهرت جماعتان جوار لا تلتقيان ولاتتفاعلان، حيث تقوم العلاقة الاجتماعية بينهم على الشك، فكل

شخص من مجتمع الهجانة المجاور يحاول المرور لداخل الكمباوند المسور عبر البوابة الامنية ولا يحمل تصريح او اذن هو متهم حتى يثبت العكس، وقد رصد البحث وجود فروق وتفاوت صارخ فى المستويات الاجتماعية والثقافية وذلك لاختلاف عادات الاستهلاك والانتاج والمكونات الثقافية والمرجعية المعرفية لكل منهم، مما دعى جميع ساكنى الكمباوند خلال استطلاعات الراى الى الاتفاق بصورة جماعية عن تقبل وجود ذلك السور العازل كحق انسانى لهم للتعبير عن التمايز وابراز الهوية الذاتية و المكانة المرتبطة بالمستوى الاجتماعى، كما اظهرت الاستطلاعات وجود اعتبارات اخرى من وراء اقامة ذلك السور العازل لتأكيد التمايز كالانتماءات الطبقية او الخوف من وجود جرائم محتملة.

ب- التأثير الاقتصادى للسور العازل على سكان كمباوند جاردينيا:

رصدت المقابلات الميدانية مع ادارة الكمباوند، أن الجهة المالكة خلال مرحلة انشاء وتسويق الوحدات العقارية للكمباوند- بمرحلة ما قبل الاشغال- كان لديها تخوف من انخفاض القيمة التسويقية وعزوف بعض العملاء عن الاستثمار العقاري بها، حيث كانت الصورة الراسخة تفترض انه بمجرد تجاور مجتمع مخطط بصورة رسمية مع مجتمع عشوائى غير مخطط ظهر بصورة غير رسمية، تنخفض القيمة السوقية لاسعار العقارات داخل المجتمع الرسمى المخطط خاصة فى المناطق التى تقع على حدود التماس، فكان القرار إحترازيا بعمل تطويق لارض الكمباوند وفصلها بشكل كامل، هدف اقتصادى لمواجهة تلك المخاوف، بالاضافة الى اقتناع ادارة الكمباوند بان بناء السور العازل سيحد من التمدد العشوائى والاستنثار على اكبر مساحة من الاراضى الفضاء المتوقع السطو ووضع اليد عليها من مجتمع الهجانة بصورة فوضوية، وهو ما يفسر وجود تلك الهيئة المتعرجة لهذا السور العازل والممتد على طول حوالى ١٠ كم، وبالفعل خلق اقامة السور المطوق تغيرات اقتصادية ايجابية على الكمباوند من خلال زيادة ملحوظة فى عمليات التسويق والمضاربة على الوحدات العقارية بالكمباوند والتى تعاظمت ارباح اعادة البيع لها خاصة فى المناطق البعيدة عن محيط السور العازل والغير مطلة بصريا على منطقة الهجانة العشوائية بخلاف الوحدات العقارية بالكمباوند المطلة على المشهد العمرانى العشوائي والتى انخفضت اسعار العقارات بها بشدة مقارنة بالمناطق الاخرى البعيدة عنها، تماما مثل ما حدث بمنطقة تجمع (اسكان الضباط) المجاور ايضا للعزبة والتي تناقصت قيمة عقاراتها السوقية بسبب تجاورها من تجمع عزبة الهجانة المجاورة وبدون الفصل بينهم بسور عازل، مقارنة بذات التجمع (اسكان الضباط) المقام بنفس المواصفات على الجهة المقابلة من الشارع الرئيسى-شارع الميثاق- فكان لتلك الفواصل سواء الطرق الرئيسية او الاسوار العازلة تاثير اقتصادى بالغ على مناطق الاسكان الرسمى المجاورة لمناطق الاسكان العشوائى وغير الرسمى فى تقدير القيمة السوقية للعقارات بها، كما رصد البحث استحسان سكان الكمباوند لقرار المصمم المعمارى باستغلال مناطق التماس البينية الفاصلة بمحيط السور العازل فى المخطط العام بعمل مراكز الخدمات الرئيسية للكمباوند التى اشتملت على محلات لبيع المواد الغذائية ومركز للتسوق التجارى (مول) ومطاعم راقية وعيادات استشفائية وروضة للأطفال ومدارسة دولية خاصة -باستثناء النادى الترفيهى والصحى الذى شمل في عناصره حمام سباحة وملاعب تنس وملعب لكرة القدم والمقام فى الجهة الاخرى لمناطق الاسكان الاكثر تميزا داخل الكمباوند، أيضا رصد البحث تسجيل بعض الطلبات المقدمة لادارة الكمباوند من القائمين على تشغيل تلك الابنية الخدمية وذلك بالسماح بفتح معابر حركة بجسم السور الفاصل من خلال بوابات مؤمنة تسمح بدخول سكان العزبة لتلك الابنية فقط والاستفادة من الكثافة العددية بها دون تجاوز حركة مرورهم داخل الفراغات الخاصة بالكمباوند وذلك لتعظيم المردودات الاقتصادية من تلك الخدمات المقدمة ذات الطبيعة الاستهلاكية، وهو ما لم يتعارض مع راى سكان فئة قليلة من سكان الكمباوند، حيث رفضت نسبة ٢٣% من المبحوثين فكرة العزل المطلق مطالبين ادارة الكمباوند بعمل معابر اتصالية داخل جسم السور الفاصل لسهولة تحقيق التكامل الاقتصادى مع مجتمع الهجانة المجاور نتيجة نقص كثير من الخدمات الحيوية التى يفتقدها

مجتمع الكمباوند.كالانشطة الصناعية والحرفية والهامشية، بشكل يسهل لهم الوصول والاستفادة من بعض الخدمات الانتاجية والحرفية المتوافرة بمجتمع العزبة مثل مهن السباكة والنجارة والحدادة واصلاح وتجديد السيارات.. الخ، شريطة تامين مسائل المرور عبر تلك البوابات بشكل يمنع من اختراق سكان العزبة للمحيط العمرانى الخاص بالكمباوند للمحافظة على الخصوصية والتمايز المكانى المطلوب، كما ثمنت نسبة ٩٠% من سكان الكمباوند جهود الدولة حديثا بتطوير المنطقة العشوائية بعزبة الهجانة المحيطة وتغيير اسمها الى –مدينة الامل- كحل امثل لرفع القيمة التسويقية للثروة العقارية داخل الكمباوند.

ج- التأثير النفسى للسور العازل على سكان كمباوند جاردينيا:

رصد الاستطلاع الميدانى ان نسبة ٧٦% من العينة المختارة من سكان كمباوند جاردينيا قد اجمعت على اهمية الابقاء على ذلك السور الفاصل، ليس من اجل وجود فوبيا الخوف من المجتمع المجاور أوالحاجة الى الامن والامان النابع من الهاجس النفسى والخوف من احتمالية ارتفاع نسب الجريمة والعنف والاصطدام مع الاخرين والمقاومة السلبية التى يقدمها السور العازل لمنع اى أفعال اجرامية محتمل حدوثها من المجتمع المجاور، وذلك نتيجة لوعى السكان داخل الكمباوند بامكانية استخدام حلول بديلة من وسائل تحكم ومراقبة الكترونية تسمح بالمراقبة من بعد بخلاف الوجود المادى لتلك الاسوار المصمتة- خاصة بعد ان ثبت للباحث من خلال سجلات ادارة الامن بالمشروع انتفاء حالات جرائم فى الخمس سنوات الاخيرة بين المجتمعين، ولكن قبول وجود ذلك السور العازل من وجهة نظر مجتمع الكمباوند ضرورى جدا للحد من النمو العشوائى المتزايد لمنطقة عزبة الهجانة المحيطة فى ظل غياب سيطرة الدولة على حركية العمران.

• ثانيا: تأثير الجدار العازل (حاجز المواجهة Interface Barriers) على سكان عزبة الهجانة :

أ- التأثير الاجتماعى للسور العازل على سكان عزبة الهجانة

تركزت الاثار الاجتماعية المترتبة على بناء السور العازل فى اعاقة وتقييد حركة المرور والتنقل الحر بين المحيط العمرانى لمجتمعى الجوار بعد قطع التواصل الجغرافى بين مناطق الجوار، ساهمت فى اضعاف عملية التواصل الاجتماعى بينهم، وقطع اواصر العلاقة الانسانية المفترض وجودها ليشكل السور بذلك حاجز مدمرا للحياه الاجتماعية، بالاضافة الى تقييد ساكنى الادوار الثلاثة الاولى فى الرؤية البصرية الممتدة للمساحات المفتوحة بمحيط الكمباوند.

ب- التأثير الاقتصادى للسور العازل على سكان عزبة الهجانة

اظهرت نتائج الاستطلاع الميدانى ان سياسة العزل بتلك الصورة القسرية المقام عليها السور افقدت مجتمع الهجانة التكامل المطلوب فى الانشطة الاقتصادية بينهم وبين مجتمع جاردينيا المجاور، فمنع السور العازل اقامة انشطة اقتصادية داعمة تساعد في تخفيف حدة الحصار المفروضة عليهم من كمباوند جاردينيا المسور والمجاور، وهذا بدوره اثر بشكل واضح على ارتفاع مستوى خط الفقر وتقويض الاقتصاد وزيادة معدلات البطالة بمجتمع الهجانة ، كما اظهرت الملاحظات الميدانية ان تاثير انشاء السور العازل المقام من ادارة كمباوند جاردينيا بهدف مقاومة الظاهرة العشوائية لغزو مجتمع الهجانة على الاراضى الفضاء المتاخمة داخل الملكية الخاصة لتجمع جاردينيا المنغلق على نفسه باسلوب وضع اليد، فى ظل وجود حراك طبيعى فى مجتمع الهجانة، قد افرز جملة من التغيرات التى طرأت على ممارسات التنافس غير المنضبط على مساحات الاراضى بمنطقة الهجانة باستعمالاتها المختلفة، للحد الذى لجات معه الممارسات الفوضوية الى احلال المبانى الراسية محل المبانى التقليدية ذات الامتداد الافقى لتحقيق اقصى استفادة اقتصادية ممكنة من قيمة الاراضى بالمنطقة دون النظر الى الحد الادنى من المعايير الانسانية والبيئية والصحية لملاءمة عروض الطرق الضيقة وتدفق الخدمات عليها

ونسبتها مع ارتفاعات المبانى والتى حدت من تخلل الهواء والضوء الطبيعى لفراغاتها الداخلية. كما رصد الباحث وجود حالات لتفاعل الناس من مجتمع الهجانة مع السور العازل من خلال اعادة استخدام المكون المعمارى للسور المصمت وتوظيفه اقتصاديا في انشطة مختلفة كاستخدامه كحد من حدود فراغات المقاهى والساحات الشعبية، كما استخدمه اخرون كمكان لتربيه الحمام بتعليق اعشاش الصفيح على جسم السور،وكلها محاولات للتاقلم مع الوضع العمرانى المفروض عليهم من قبل الجهات الرسمية بصورة قسرية لزيادة الانتفاع منه والشعور بالمشاركة الشعبية على البناء التى تقلل من حدة التوتر الذى فرضه بناء هذا السور.

ت- التأثير النفسى للسور العازل على سكان عزبة الهجانة

اظهرت نتائج الاستطلاع الميدانى ان للسور العازل المطوق لكمباوند جاردينيا اثر نفسى فى حرمان سكان الهجانة الملاصقة من حقهم الانسانى في الحركة والتنقل عبر السور الذى اصبح بمثابة طوق خانق لهم بصورة اشبه بالسجن او الحصن، وبالرغم انه وخلال مشروع تطوير المنطقة مؤخرا-بفتح معابر وشرايين اتصال وحركة رئيسية كمحور الوفاء والأمل (محور شينزوابى) – والذى ساعد فى ربط منطقة الهجانة العشوائية بالمحاور الرئيسية للمدينة الا ان الهيئة المصمتة المقام عليها هذا السور الخرسانى العازل مازال يولد إحساسا سلبيا لدى سكان الهجانة بالضغط والضيق النفسي وشعور دائمً بالظلم وعدم المساواة وانعدام مستوى السعادة،حيث اظهرت نسبة ٩٥% من العينة المختارة من سكان الهجانة استياء بالغ من اقامة السور العازل نظرا لشعورهم بالتهميش والاقصاء الاجتماعى من الدولة بالرغم من تحسن الظروف الاقتصادية نتيجة الحراك الاجتماعى الايجابى الذى تم خلال العقود الاخيرة والذى ظهر اثره على مستوى جودة البناء وتشطيب الوحدات السكنية بالمنطقة، خاصة ان شعور مجتمع الهجانة المهمش بوجود طبقة عليا من ساكنى الكمباوند المجاور تسيطر على تقييد اساليب الحياه داخل العزبة، بشكل قاد نسبة كبيرة من السكان لمشاكل صحية خطيرة، كالأمراض المزمنة، وإدمان المخدرات والكحول، وأمراض القلب.الناتجة عن التوتر المزمن،وكذلك رصد البحث اثارة بعض الامراض النفسية بشكل جماعى لدى سكان الهجانة مثل الاحقاد والميل للعنف والغضب، مثل تعليقات بعض سكان الهجانة المتضررين من اقامة السور ومنها: " إيه الفرق يعني ما بينا وما بينهم هما دول يعني ناس واحنا اولاد ***؟ وليه احنا نكون هنا وهما اللى يكونوا هناك!- السور ده سجننا ولف علينا زى الحية-اى الافعى- ده سور الظلم والجور على حقوقنا وامننا وخصوصيتنا-! فى الهجانة يبنوا سور وفى برلين هدموا السور؟... الخ)"، وهذه التشبيهات تبين الاثر السلبى لبناء هذا الجدار العازل، مما قد يؤجج لرد فعل مقاوم لتلك النزعة العنصرية يحتمل معها ان تتطور مستقبلا الى انتشار حالات التعدى والعنف وارتفاع نسب الجرائم، ما لم يتم اتخاذ جملة من السياسات تخفف من تلك التوترات التى فرضها بناء السور العازل، كما رصد الاستطلاع وجود بعض التوترات قامت بالفعل في علاقات الجوار مثل الاعتراض الجماعى والوقفة الاحتجاجية التى قام بها سكان الهجانة فى ٢٠٢٠م ردا على ما قامت به ادارة كومباوند جاردينيا المجاور بوضع كاميرات مراقبة اعلى السور الفاصل خارج محيطهم السكنى في مواجهة منطقة العزبة كزيادة فى اعمال تامين وتحقيق الامان داخل الكمباوند، بدعوى ان ذلك ينهك حرمة وخصوصية سكان العزبة المقيمين على الجانب الآخر من الجدار العازل، وايضا ما تابعه الباحث على صفحات التواصل الاجتماعى لحالة شهدت اعتراض سكان عزبة الهجانة على طلب قدم لرئاسة حى مدينة نصر من مجلس ادارة جمعية (اسكان الضباط) – وهو محيط عمرانى مجاور للعزبة ومتباين ايضا فى النسق– للسماح بإقامة سور عازل آخر يفصل بينها وبين العزبة، بحجة ان ذلك السور المزمع اقامته سوف يقيد سكان العزبة من الوصول إلى الطرق والخدمات الرئيسية المحيطة التى الف علي المرور من خلالها سكان الهجانة خلال عقود من الزمن .

٣-١ تحليل النتائج العامة وتفسيرها خلصت الدراسة جملة من النتائج المستخلصة نوجزها فيما يلى:

1 - خصوصية الحالة المصرية فى مسالة المجتمعات المسورة بالمناطق التى تنتشر بها ظاهرة تجاور الجيوب العمرانية متباينة الانساق والتى تمثل ثنائية فجة فى مشهد عمرانى غير متجانس بين المخطط الرسمى والعشوائى، حيث ان الدافع الرئيسى من بناء ساكنى كمباوند جاردينيا للسور العازل جاء كنتاج لاظهار المكانة المتميزة والهيبة Prestige واشعار ساكنيها بالتمايز الاجتماعي باعتبارها تجمعات النخبة او الصفوة Elite community، وليس لحالات الفوبيا من ارتفاع معدلات العنف والجريمة والسعى نحو الإحساس بالامن والأمان من جميع المشكلات الحضرية المتوقعة خاصة من مجتمعات الجوار العشوائية، او تفاوت مستويات الثراء والفقر، أو وجود افكار عنصرية Racism قائمة على الاستبعاد exclusion كما فى اغلب الحالات والتجارب العالمية المماثلة التى عزلت مجتمعات الجوار وأدت لظهور أشكال سلبية متعددة من التهديدات والمخاطر وما صاحبها من ردود افعال عكسية. بغض النظر عن الطريقة التنظيمية التي وضعتها إدارة تلك المجتمعات المسورة عند مواجهة المجتمعات العشوائية المجاورة، فان سياسة بناء الاسوار العازلة بتلك الصورة القسرية للفصل التام بينها وبين محيطها المجاور وإستبعاد اى صورة من التفاعل معها، قوض من عمليات التواصل وتحقيق الروابط الانسانية وانكر مبادئ الحياة الحضرية الديمقراطية القائمة على حق المساواة فى الفرص الحياتية والعدالة دون اجحاف بين مجتمعات الجوار، وكذلك حد من حرية التنقل والحركة حارما كلا من مجتمعى الجوار من الحصول على الخدمات المتكاملة مما خلق مشاكل اجتماعية واجتماعية ونفسية نتج عنها ظهور أمراض جسدية تولدت نتيجة الضغط النفسى وعدم مراعاه الحقوق الانسانية، بشكل اثر سلبا فى مستوي سعادة ورضاء ساكنى تلك المناطق.

2 -وجود اختلاف ملحوظ فى طبيعة الاستجابة البشرية للسور العازل بين مجتمعى الجوار وذلك على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية بنسب متفاوتة، فمجتمع جاردينيا المسور راى السور كفاصل دفاعى وواقى وكحاجز مواجهة يسعى الى فرض الحل الذى يريده مجتمع الكمبوند المهيمن، دون اعتبار لرد فعل مجتمع الهجانة المجاور والذى راى السور العازل غير واضح فى مبررات تكوينه وغاياته بصورة عنصرية الى جيوب مطوقة ومعزولة ومحاصرة.

3- دحض مزاعم تبرير تطويق تجمع جاردينيا بسور عازل على الدعاوى الامنية، بعد ما ثبت ان اقامتها هو تقويض لتلك الجماعات الهامشية بعزبة الهجانة صاحبة الكثافة السكانية الاعلى ومنعها من التمدد الافقى والتوسع العمرانى، فافرز التضييق عليهم ارتفاع اسعار الاراضى بها مما ادى بملاكها الى اللجوء لحلول الارتفاعات الراسية للبناء مع تطبيق الحد ادنى من المعايير والمواصفات التصميمية والصحية، ليصل البحث الى قناعة تامة بان تكلفة اقامة السور الخرسانى العازل بهذا الارتفاع المبالغ فيه وبتلك الصورة القسرية لتطويق المجتمع المسور بجاردينيا، كانت كافية لبناء مدرسة أو مستشفى فى عزبة الهجانة الاعلى فى مستويات الكثافة السكانية العالية والمستوى العمرانى المتدنى، وتلك هى المسؤولية المجتمعية والاخلاقية الغائبة تجاه تلك الاحياء المجاورة، وذلك تكريسا لمبادئ المواطنة السليمة التى تعزز من قيم الانتماء للمجتمع الاكبر وتحد من ظاهرة الانقسامات الحادة بنسيج المجتمع.

٣-٢ التوصيات والحلول المقترحة :

ولأن الحديث عن اى حلول مستدامة للمشكلات التى فرضتها اقامة الاسوار العازلة بين الجيوب العمرانية الغير متجانسة لن تجدى طالما استمرت الجذور الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تفرز المشكلة قائمة، يوصى البحث بالاتى:

1- عند وجود ظاهرة تجاور بين الجيوب العمرانية الغير متجانسة يفصلها سور عازل، ضرورة التخفيف من حدة التاثيرات السلبية التى تلعبها الاسوار العازلة كحوجز مواجهة على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لدى كل مجتمعى الجوار من خلال مراعاه ان يكون هناك علاقات تبادلية مرتبطة بوجود منشات وظيفية وخدمية يسعى فيها سكان التجمعين

المتجاورين والتعامل معها بصورة تخدم احتياجات ومتطلبات كلا منهما مما يجعل كل طرف مكمل للطرف الاخر وبصورة اعتمادية وتكاملية تسمح بالاختلاط الايجابى المثمرmixed social interaction معتمدة على عمليات التبادل الاقتصادية بين التجمعات السكنية المتجاورة بما فيها من تمايز واختلاف، بدلا من تلك الصورة العدائية الموجودة على ارض الواقع،

2- ضرورة الاهتمام بجميع قيم العدالة العمرانية والمساواه فى الفرص، دون الاقتصار على جانب واحد فى الممارسة العملية، وذلك من خلال العمل على زيادة المساحات الخدمية والفراغات التشاركية كوسيلة تساعد على ابراز التفاعل الايجابى فى اطار احترام التنوع الفطرية، على ان تكون عملية انتاج الأماكن التشاركية للتفاعل الاجتماعي والاقتصادى من خلال ادارة رشيدة من الدولة تعمل على دعم إقامة مشروع عمرانى بتلك المناطق البينية المتاخمة للسور العازل بهدف الارتقاء والتطوير والتجديد من خلال إعادة تدوير واستخدامات الأراضي والممتلكات الخاملة غير المستخدمة والمهجورة Land recycling بشكل يفيد ويحفز المجتمعين للتعاون معا فى ادارة اوجه مختلفة من الاستثمارات المشتركة في تلك المناطق البينية تعزيزا لتحقيق مبادئ التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة وخلق المزيد من فرص العمل وتحقيق زيادة فى عوائد الناتج المحلى ورفع الروح المحلية للوصول الى الهدف الانسانى الاسمى وهو تحسين جودة ونوعية الحياة بشكل عام داخل كلا من مجتمعى الجوار المتباينين فى الانساق العمرانية. ومن ما تقدم تمكن البحث من الاجابة على اهم سؤال تم طرحه وهو:"ما الذى يمكن ان تفعله السياسات العمرانية لكسر الحلقة المفرغة من عدم المساواه كمحاوله لتقليل الفوارق المادية والمعنوية والنفسية بين ساكنى مناطق الجوار المتباينة؟ وذلك من خلال جملة من الاستراتيجيات الخاصة بالتعامل الرشيد مع منطقه التماس البينية/ الشريطية الفاصله متمثلة فيما يلى:

1. الاهتمام بتخطيط الاماكن التشاركية الواقعة فى مناطق التماس البينية (المناطق الفاصلة)، والتى تعزز من تفاعل مجتمعى الجوار للعيش معا فى بيئة اكثر. ملائمة لتحقيق التواصل الانسانى ، بدراسة امكانية ادماجهما فى صورة كتله عمرانيه مستقرة ببنيه هندسيه تحمل خصائص معينه تتحدد من خلال طبيعه وشكل المنطقه الفاصله، تمهيدا لتطبيقها على حالات التجاور المتكرره داخل التجمعات المشابهة .

2. تعزيز المسؤولية الاجتماعية باشراك كل من مجتمعى الجوار من خلال انشاء شراكات بين المؤسسات الرسمية والغير الرسمية (المجتمع المحلى) لتقديم مزيد من الخدمات تغطى كافة القطاعات المؤثرة على تنمية مجتمعات الجوار.

3. توسيع فرص الافراد فى المجتمع غير المخطط للوصول الى مستوى افضل من التعليم والتدريب عالى الجودة

٣-٣ مراجع البحـــث :

1. ماجدة الدبركى وآخرون " عوامل تنامى انتشار المناطق العشوائية فى اقليم القاهرة الكبرى"، تقرير المجلس القومى للسكان بالتنسيق مع الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء، ٢٠١٤.

1. Magda El-Debarky wakhrun: 3awamel tanamy entishar almanatiq alashwaeya fe eqalim alqahira alkubraa, taqrir almajlis alqawmy lilsukan beltansiq ma3 aljihaz almarkzy le elta3bia al3ama waleihisa, 2014.

2. هناء عبيد " ثنائية الكومباوندات والعشوائيات وسياسة الاسكان في مصر"، مجلة الملف المصرى، العدد٢٠١٩،٥٥.

2. Hana Ebeid " thunaeiyat alkumpawandat wa el3ashwaeyat wa siaset aliskan fi masr", majalat almilaf almasry , No. 55, 2019.

3. عبد الواحد، نهال محمد محمد محمد" الحراك العمرانى العشوائى وتاثيره على التشكيل العمرانى للمناطق الحضرية الرسمية المخططة"، رسالة دكتوراه ، كلية التخطيط العمرانى والاقليمى – جامعة القاهرة ، ٢٠١٩.

3. Abdel Wahed, Nihal Mohamed Mohamed Mohamed," elherak alomrany al3ashwai wa tathiroh 3ala altashkil alomrany lelmanatiq alhadaria alrasmia almukhatata", risalat dukturah , kulyet altakhtit alomrany waleqlimy – jam3et alqahira , 2019.

4. ماجدة متولى وآخرون: مستقبل التجمعات العمرانية المغلقة فى مصر- الابعاد العمرانية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، البيئية والتنموية، مشروع البحث القومى الجزء الاول، معهد بحوث العمارة والاسكان، ٢٠١١.

4. Magda Metwally wakhrun: mustaqbal altajamuat alomranya almughlaqa fe masr- alai3ab alomranya ,aleqtisadia, alegtima3eya, althaqafia, albeya wa eltanmawia, mashru3 albahth alqawmy, aljuz' alawl, ma3had buhuth alumara wa eliskan, 2011.

5. حامد، مروة سيبوية: ثنائيات العمران باقليم القاهرة الكبرى- قراءة للظاهرة وسيناريوهات المستقبل، رسالة دكتوراه، كلية التخطيط العمرانى والاقليمى – جامعة القاهرة ، ٢٠١٣

5. Hamed, Marwa Sebaweya: thunaeiyat alumran be eqlim alqahira alkubra- qira'a lilzahira wa sinariuhat almustaqbal, risalat dukturah, kulyet altakhtit alumrany waleqlimy – jam3et alqahira , 2013

6. عزام، داليا سعيد: جدار العار-الفصل العنصرى وانعكاساته في الادب العبرى والفلسطينى المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨.

6. Azzam, Dalia Said: jidar al3ar-alfasl al3unsury wain3eikasath fe aladab al3ebry walfalastini almu3asir, alhaya almisria al3ama lilkitab, 2018.

7. عبد الستار، مها: إطار ومنهج لتقييم التجمعات السكنية المغلقة، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة جامعة القاهرة، ٢٠١٦

7. Abdel-Sattar, Maha: 'itar wamanhaj letaqym altajamuat alsakanya almughlaqa, risalat dukturah, kulyet alhandasa, jam3et alqahira, 2016

8. سليمان، سحر عبد الله: التجمعات المغلقة كنمط مستحدث للعمران- الدروس المستفادة من التجربة التركية، مجلة الهندسة- العدد ١٣٦، ٢٠١١.

8. Suleiman, Sahar Abdullah: altajamu3at almughlaqa kanamat mustahdath leleumran- aldurus almustafadat min altajriba alturkia, majalat alhandasa- al3adad 136, 2011.

9. محمد، هناء جاد محمود: أنماط تجاور العمران المخطط وغير المخطط فى القاهرة- دراسة حالة منطقتى أرض اللواء والمهندسين، رسالة ماجستير، كلية الهندسة – جامعة القاهرة، ٢٠١٦

9. Mohamed, Hana Gad Mahmoud: 'anmat tajawr alumran almukhatat waghayr almukhatat fe alqahira- dirasat hala mintaqat 'ard alliwa' wa elmuhandisin, risalat majistir, kalyt alhandasat – jami3et alqahira, 2016

10. سلمان، مازن إبراهيم حسن: تقييم الأثر البيئي المترتب على بناء الجدار الفاصل في الضفة الغربية، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ,فلسطين 2005.

10. Salman, Mazen Ibrahim Hassan: taqyim al'athar albiey almutaratib alaa bina' aljidar alfasil fi aldafa algharbia, jam3et alnajah alwatania ، nabuls, filastin.2005

11. مراد، نهلة محمود حافظ محمد: كفاءة المجتمعات اللارسمية فى مصر- تفعيل العلاقة بين جماعة المستخدمين والنتاج البنائى، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة – جامعة القاهرة، ٢٠١٥

11. Murad, Nahla Mahmoud Hafez Mohamed: kafa'at almujtam3at allarasmeia fe masr- taf3eil al3elaqa beyn jama3et almustakhdimin wealnitaj albenaey, risalat majistir , kulyt alhandasa - jamieat alqahira, 2015

12. ادهم، عبير جلال ورانيا ، تقييم آثار ظاهرة التجمعات العمرانية المغلقة على اقليم القاهرة الكبرى، المؤتمر الهندسى الدولى لجامعة زيتونة، عمان، الاردن، ٢٠١٤.

12. Adham, Abeer Jalal and Rania, taqyim athar zahira altajamu3at alumrania almughlaqa 3ala eqalim alqahira alkubra, almutamar alhandasy alduwly lejamiet zaytuna, oman, alurdon, 2014.

13. فايد، حاتم عبد الرحمن: قراءة هندسية للبنية العفوية للمناطق اللارسمية- مدخل لتحليل ثلاث مناطق بالقاهرة الكبرى باستخدام الهندسة الكسرية وبنية الفراغ كمنهجية متكاملة، رسالة دكتوراه ، كلية الهندسة – جامعة القاهرة، ٢٠١٧.

13. Fayed, Hatem Abdel Rahman: qira'a handasia lilbinya al3afaweya lilmanatiq allarasmiya-madkhal litahlil thalath manatiq belqahira alkubra bestikhdam alhandasa alkasria wabinyat alfaragh kamanhajia mutakamla, risalat dukturah, kulyet alhandasa – jam3et alqahira, 2017.

14. القاضى، جليلة: التحضر العشوائى، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩.

14. Al-Qadi, Jalila: altahadur al3ashwey, dar al3eyn lelnashr, alqahira, 2009.

15. فلوتاو، هايكو: الجدار العازل- فلسطينيون واسرائيليون على ارض ممزقة، دار نهضة مصر للنشر،٢٠١٢.

15. Flotau, Haikou: aljidar al3azila- filastiniun waesraeiyliun 3ala ard mumazaqa, dar nahdat misr lelnashr,2012.

المراجع الاجنبيه :

16. Alkiser, Y., 2011, “Exploring the Positive and Negative Aspects of Gated Communities in Istanbul”, Istanbul Technical University, Istanbul, Turkey.

17. Borsdorf, A., & Hidalgo, R., 2010, “From Polarization to Fragmentation, Recent Changes in Latin American Urbanization” Geo-Journal Library.

18. Ghonimi, I., et-al., 2013, "Testing the Validity of the Impacts of Gated Communities on Urban Development in Egypt" the International Conference "Future of Private Urban Communities, Toward A Sustainable Urban Development" Housing & Building National Research Center, Cairo, Egypt.

19. Low, S., 2005, (towards a theory of urban fragmentation) in systemic impacts of gated enclaves in the city, South Africa.

20. Grant, J., & Mittelsteadt, L., 2004, (Types of Gated Communities), Environment and Planning B: Planning & Design, Vol. 31.

21. Kamel, B., 2005, ‘ Gated Communities: an Egyptian experience’ in: Architecture, Communities and Setting: Globalization and Beyond, ARCHCAIRO, Egypt.

22. 7 Baycan, T., & Gulumser, A., (2007).”GCs in Istanbul: The new walls of the city” EURODIV Conference: Diversity in cities, visible and invisible walls. London, UK.

23. Perrin, M.,2007, “Gated Communities as Post Modern Utopia” 4th International Conference of Research Network Private Urban Governance Gated Communities, Paris.

24. Shetawy, A., 2010, "Gated Communities: An Era Fashion in A Collision Course in the New Cairo Settlement, Egypt" Port-Said Engineering Research Journal.